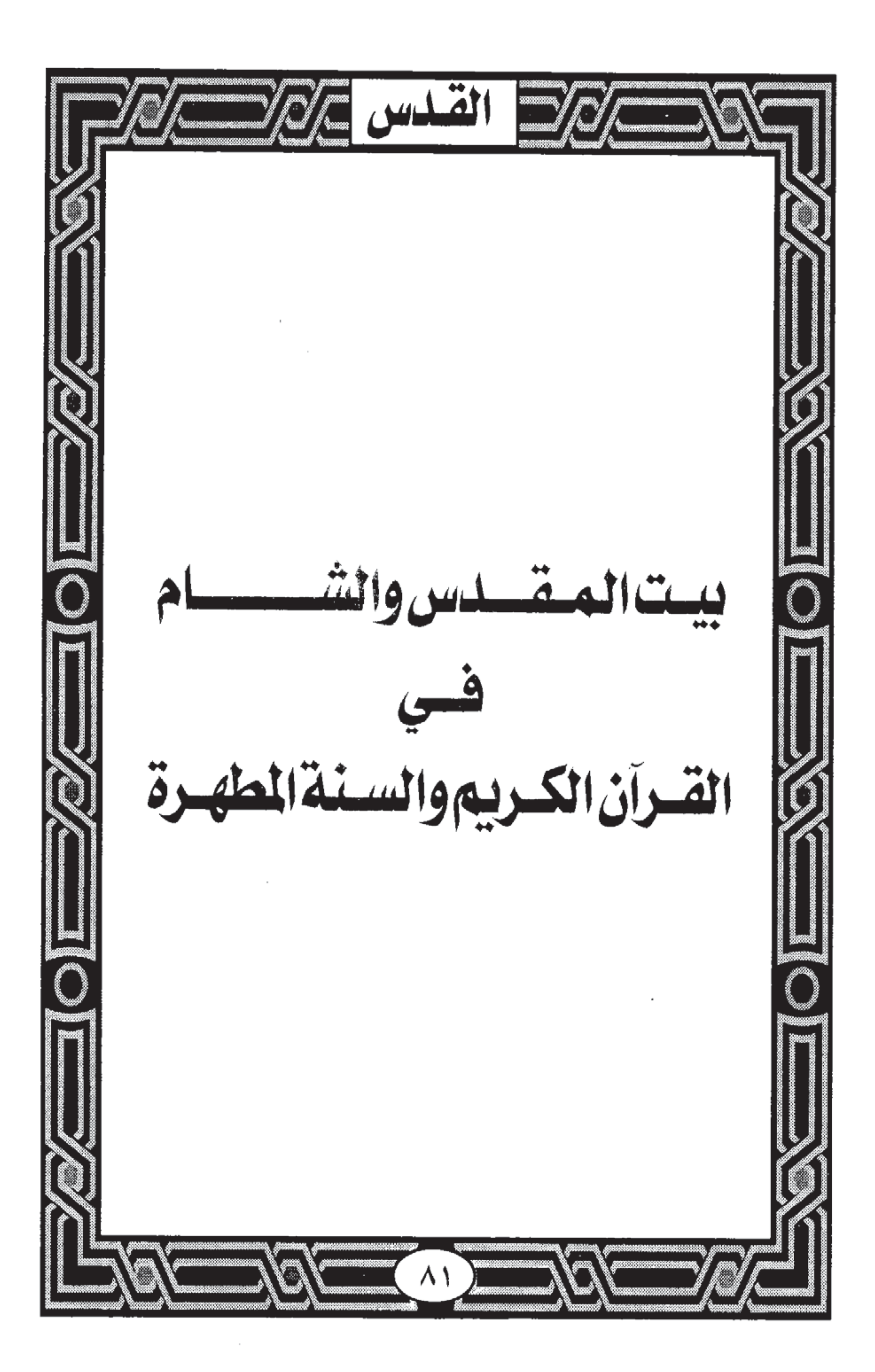


بيت المقدس والشام
في
القرآن الكريم والسنة المطهرة

بيت المقدس والشام في القرآن الكريم والسنة المطهرة

(١) بيت المقدس والشام أرض مباركة:

الشام كنز اللَّه من أرضه، وفيها كنزه من عباده. والبركة في الشام وبيت المقدس ثبتت بخمس آيات من كتاب اللَّه تعالى:

* قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١].

❑ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «معلوم أن إبراهيم إنما نجّاه اللَّه ولوطًا إلى أرض الشام من أرض الجزيرة والعراق»[١] . قال أُبي بن كعب: الشام. وما من ماء عذب إلا خرج من تلك الصخرة التي ببيت المقدس. وقال الحسن: الشام. وقال قتادة: الشام. وقال ابن جريج: أرض الشام. وقال أبو العالية: ليس ماء عذب إلا يهبط إلى الصخرة التي ببيت المقدس، ثم يتفرق إلى الأرض. وقال ابن زيد: الشام.

❑ قال ابن جرير الطبري: «لا خلاف بين جميع أهل العلم أن هجرة إبراهيم من العراق كانت إلى الشام»[٢] .

* وقال تعالى عن نجاة موسى ومن معه بعد غرق فرعون:

---

(١) «مناقب الشام وأهله» لشيخ الإسلام ابن تيمية «المطبوع مع تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق» للربعي ص(٧٦) ـ المكتب الإسلامي.

(٢) «تفسير الطبري» (٨/ ٤٦ ـ ٤٧).

﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾[الأعراف: ١٣٧].

* ﴿ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾:

❑ قال الحسن: الشام. وقال قتادة: هي أرض الشام[١].

❑ قال ابن تيمية: «معلوم أن بني إسرائيل إنما أورثوا مشارق أرض الشام ومغاربها ـ بعد أن أُغرق فرعون في اليم»[٢].

* وقال تعالى في حديث موسى عليه السلام لقومه: ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾[المائدة: ٢١].

* ﴿ الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ﴾:

❑ قال قتادة: هي الشام. وقال ابن زيد: أريحاء، وعن ابن عباس: هي أريحاء.

والمقدسة المطهرة المباركة.. لا تخرج من أن تكون من الأرض التي ما بين الفرات وعريش مصر لإجماع جميع أهل التأويل والسير والعلماء بالأخبار على ذلك»[٣].

* ومملكة سليمان كانت في هذه الأرض المباركة: قال تعالى:

---

(١) «تفسير الطبري» (٦/ ٤٣).

(٢) «مناقب الشام وأهله» لابن تيمية ص(٧٥).

(٣) «تفسير الطبري» (٤/ ١٧٢).

﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴾[الأنبياء: ٨١].

* ﴿ تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾:

يعني: الشام، وذلك أنها تعود به إلى منزله بالشام.

وقال ابن زيد: الشام»[١].

قال ابن تيمية: «إنما كانت تجري إلى أرض الشام التي فيها مملكة سليمان».

* وقال تعالى في قصة سبأ: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴾[سبأ: ١٨].

﴿ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾:

«قال مجاهد: الشام. وقال قتادة: يعني: الشام.

وقيل: عنى بالأرض التي بورك فيها بيت المقدس.

عن ابن عباس قال: الأرض التي باركنا فيها هي الأرض المقدسة»[٢].

قال ابن تيمية: وهو ما كان بين اليمن مساكن سبأ، وبين قرى الشام من العمارة القديمة كما ذكره العلماء.

* قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[الإسراء: ١].

كم هي عظيمة هذه الأرض التي باركها اللَّه.

---

(١) «تفسير الطبري» (٨/ ٥٥).

(٢) «تفسير الطبري» (١٠/ ٨٣).

□ قال العز بن عبد السلام: «اختلف العلماء في هذه البركة، فقيل: هي بالرسل والأنبياء، وقيل: بما بارك فيها من الثمار والمياه»[١].

وقال الطبري ـ رحمه الله ـ: «جعلنا البركة لسكانه في معايشهم، وأقواتهم وحروثهم، وغروسهم».

وهذه البركة غير مقيدة ولا محددة، فهي شاملة لكل أنواع البركة، البركة الإيمانية، والبركة الأخلاقية، والبركة التاريخية، والبركة السياسية، والاجتماعية، والجهادية.

□ هذه البركة ربانية ثابتة مستقرة، ولن ينجح الأعداء في انتزاعها وتفريغها منها، مهما بذلوا من جهود.

(٢) هذه الأرض مقدسة طاهرة:

وقد مرّت الآيات في ذلك.

(٣) هذه الأرض أرض صدق:

* قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [يونس: ٩٣].

وقيل: عني به: الشام ومصر.

قال الضحاك: مصر والشام.

وقال قتادة: بوّأهم الله الشام وبيت المقدس.

وقال ابن زيد: الشام، وقرأ: ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾[٢].

---

(١) «ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام» للعز بن عبد السلام ص(٢٤) ـ مكتبة المنار بالأردن.

(٢) «تفسير الطبري» (٦٦/٦).

قال سلطان العلماء العز بن عبد السلام: «قد يكون المبوأ حسنًا لما فيه من البركات الدينية، وذلك موجود وافر بالشام وبيت المقدس»[١] .

قال الأستاذ سيد قطب ـ رحمه اللَّه ـ: «والمبوأ: مكان الإقامة الأمين، وإضافته إلى الصدق تزيده أمنًا وثباتًا واستقرارًا كثبات الصدق الذي لا يضطرب ولا يتزعزع اضطراب الكذب وتزعزع الافتراء»[٢] .

* ربوة ذات قرار ومعين:

* قال تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ** ﴾ [المؤمنون: ٥٠].

❑ «قال قتادة: هو بيت المقدس.

وقال أبو هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ: الزموا هذه الرملة من فلسطين؛ فإنها الربوة التي قال اللَّه: ﴿ **وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ** ﴾»[٣] .

(٤) أقسم اللَّه بها، والعظيم لا يقسم إلا بعظيم:

* قال تعالى: ﴿ **وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ** ﴾ [التين: ١ ـ ٢].

❑ «قال كعب: الزيتون بيت المقدس.

وقال قتادة: الجبل الذي عليه بيت المقدس.

وقال ابن زيد: مسجد إيليا»[٤] .

---

(١) «ترغيب أهل الإسلام» ص(٢٦).

(٢) «في ظلال القرآن» لسيد قطب (٤/ ٤٧٣).

(٣) «تفسير الطبري» (٩/ ٢٦ ـ ٢٧).

(٤) «تفسير الطبري» (١٢/ ١٥٣ ـ ١٥٤).

فأقسم اللَّه بمنابت التين والزيتون في الشام وبيت المقدس.

(٥) بيت المقدس أرض المحشر والمنشر:

* قال تعالى: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [ق: ٤١].

قال ابن جرير: «واستمع يا محمد صيحة القيامة يوم ينادي بها منادينا من موضع قريب وذكر أنه ينادي بها من صخرة بيت المقدس.

قال قتادة: كنا نحدّث أنه ينادى من بيت المقدس من الصخرة وهي أوسط الأرض.

قال كعب: ملك قائم على صخرة بيت المقدس.

وقال بردة: ملك قائم على صخرة بيت المقدس»[1].

* قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣].

قال عبد اللَّه بن عمرو بن العاص: هو السور الشرقي باطنه المسجد وظاهره وادي جهنم.

وقال كعب: في الباب الذي في بيت المقدس.

وقال الطبري: قد قيل إن ذلك السور ببيت المقدس عند وادي جهنم.

❁ ❁ ❁

(١) «تفسير الطبري» (١١/ ١١٤).

* فضائل الشام في السُّنَّة المطهرة:

أرض الشام هي تلك الرقعة التي تشغلها الآن سورية ولبنان والأردن وفلسطين.

قال ابن الفقيه الهمداني: «أجناد الشام أربعة: حمص، ودمشق، وفلسطين، والأردن»(١).

ولم يتم تقسيمها إلى هذه الدول إلا بعد اتفاقية «سايكس بيكون».

وكل فضيلة ثابتة لبلاد الشام بوجه عام فهي أيضًا ثابتة لبيت المقدس؛ لأنه جزء منها، بخلاف ما اختص اللَّه به بيت المقدس من فضائل.

ونعرِّج أولاً على فضائل الشام لتكون مدخلاً لما بعده من الفضائل لبيت المقدس.

«فإقليم الشام جليل الشأن، ديار النبيين ومركز الصالحين، ومطلب الفضلاء، به القبلة الأولى، وموضع الحشر والمسرى، والأرض المقدسة، والرباطات الفاضلة، والثغور الجليلة، والجبال الشريفة، ومهاجر إبراهيم، وقبر وديار أيوب وبئره، ومحراب داود وبابه، وعجائب سليمان ومدنه، وتربة إسحاق وأمه، ومولد المسيح ومهده، وقرية طالوت ونهره، ومقتل جالوت وحصنه، وجُبّ أرميا وحبسه، ومسجد أوربا وبيته، وقبة محمد وبابه، وصخرة موسى، وربوة عيسى، ومحراب زكريا، ومعرك يحيى، ومشاهد الأنبياء، وقرى أيوب، ومنازل يعقوب والمسجد الأقصى، وقبر موسى، ومضجع إبراهيم ومقبرته، وموضع لقمان ووادي كنعان،

---

(١) «مختصر كتاب البلدان» لابن الفقيه.

ومدائن لوط، وموضع الجنان،.. والباب الذي ذكره الرجلان.. والمجلس الذي حضره الخصمان،.. وقبر مريم وراحيل ومجمع البحرين.. مع مشاهد لا تُحصى، وفضائل لا تخفى، وفواكه ورخا، وآخرة ودنيا، به يرق القلب، وتنبسط الأعضاء للعبادة»[١] .

أرض البركة والخير، والطهر والعفاف، مستقر الإيمان في الفتن، وحصن الإسلام، وبها عموده وملكه.. وانظر العجب العجاب في فضائلها من حديث رسول الله ﷺ .

(٦) أولاً: بَسْطُ الملائكة أجنحتها على الشام:

● عن زيد بن ثابت الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يا طوبى للشام! يا طوبى للشام! يا طوبى للشام!**»[٢] . قالوا: يا رسول الله ﷺ وبم ذاك؟ قال: «**تلك ملائكة الله باسطوا أجنحتها على الشام**»[٣] .

◻ قال المناوي: «**طوبى**: تأنيث أطيب أي: راحة وطيب عيش حاصل بالشام.

وطوبى مصدر من طاب كزلفى وبشرى، ومعنى ذلك أصبت طيبًا

(١) «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي» ص(١٥١).

(٢) في إحدى الروايات «**طوبى لأهل الشام**».

(٣) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٢/ ٣٣١) وقال: «حديث حسن ـ وزاد في بعض النسخ ـ صحيح»، وأحمد في «المسند» (٥/ ١٨٤)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٢٩) وقال: «صحيح على شرط الشيخين» ووافقه الذهبي وتابعه الألباني. وقال المنذري في «الترغيب» (٤/ ٦٣): رواه ابن حبان في «صحيحه» والطبراني بإسناد صحيح. وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، وصححه الألباني في تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق للربعي» ص(١٢).

وخيرًا؛ لأن ملائكة البليغ الرحمة التي وسعت رحمته كل شيء تحفّها وتحوطها بإنزال البركات ودفع المهالك والمؤذيات»[١].

فأي شيء أطيب من دعاء النبي ﷺ لأهل الشام بطيب العيش والراحة، وحراسة الملائكة وحفظها للشام وأهله.

◻ قال العز بن عبد السلام: «أشار ﷺ أن اللَّه سبحانه وتعالى وكّل بها الملائكة يحرسونها، ويحفظونها، وهذا موافق لحديث عبد اللَّه ابن حوالة في أنهم في كفالة اللَّه تعالى ورعايته»[٢].

(٧) ثانيًا: الشام صفوة بلاد اللَّه، يُسكنها خيرته من خلقه:

● قال رسول اللَّه ﷺ: **«عليكم بالشام؛ فإنها صفوة بلاد اللَّه، يسكنها خيرته من خلقه، فمن أبى فليلحق بيمنه، وليُسقَ مِن غُدُره[٣]، فإن اللَّه ـ عز وجل ـ تكفّل لي بالشام وأهله»**[٤].

◻ قال المناوي: «الشام مصطفاة من بلاده يجمع إليها المختارين من

---

(١) «فيض القدير» للمناوي (٤/ ٢٧٤).

(٢) «ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام» لعز الدين بن عبد السلام ص(٣٤) ـ مكتبة المنار ـ الأردن.

(٣) الغُدُر: جمع غدير، وهي: القطعة من الماء يغادرها السيل، وسمي بذلك؛ لأنه يغدر بأهله أي: يقطع بهم عند شدة حاجتهم إليه.
قال المناوي: «أهل الشام شأنهم أن يتخذ كل رفقة منهم غديرًا للشرب وسقي الدواب فوصّاهم بالسقي مما يختص بهم وترك المزاحمة فيما سواه والتغلب لئلا يكون سبيلاً للاختلاف وتهييج الفتنة» انتهى من «فيض القدير» (٤/ ٣٤٢).

(٤) **صحيح**: رواه الطبراني في الكبير عن واثلة. قال ابن الجوزي: حديث لا يصح. وقال الهيثمي: رواه الطبراني بأسانيد كلها ضعيفة. وضعّفه السيوطي، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٤٠٧٠).

عباده، ضمن لي حفظها، وحفظ أهلها القائمين بأمر اللَّه».

• وعن عبد اللَّه بن حوالة ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً مجندة، جند بالشام، وجند باليمن، وجند بالعراق»**، قال ابن حوالة: خِرْ لي يا رسول اللَّه إن أدركت ذلك. فقال: **«عليك بالشام؛ فإنها خيرة اللَّهِ من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده، فأما إن أبيتم فعليكم بيمنكم، واسقوا من غُدُرِكم، فإن اللَّه توكل لي بالشام وأهله»**.

«قال ربيعة: فسمعت أبا إدريس يحدث بهذا الحديث يقول: **«ومن تكفّل اللَّه به فلا ضيعة عليه»**.

• وفي لفظ آخر أن ابن حوالة ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: يا رسول اللَّه خِرْ لي بلداً أكون فيه، فلو أعلم أنك تبقى لم أختر على قربك شيئًا. قال: **«عليك بالشام»**.

فلما رأى كراهتي للشام قال: **«أتدري ما يقول اللَّه تعالى في الشام؟ إن اللَّه تعالى يقول: يا شام، أنت صفوتي من بلادي، أدخل فيك خيرتي من عبادي، إن اللَّه تكفل لي بالشام وأهله»**[1].

---

(١) صحيح: أخرجه أبو داود (٢٣٨٣)، وأحمد في «المسند» (٤/ ١٠٠، ١١٠)، و(٥/ ٣٣ ـ ٣٤، ٨٨)، والحاكم (٤/ ٥١٠)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٢/ ٣٥)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١٧٠٧)، وابن المبارك في «الجهاد» ص(١٥١)، والطبراني في «الكبير» (٤/ ٢٧٥)، وأخرجه ابن حبان (الإحسان ٧٢٦٢). وقال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٥٩): رجاله ثقات، وقال في موطن آخر (١٠/ ٥٨ ـ ٥٩): رواه أبو داود باختصار كثير، ورواه الطبراني من طريقين رجال أحدهما رجال الصحيح غير صالح بن رستم وهو ثقة.
وصححه الألباني في «تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق» ص(١٣).

● وعن أبي أمامة ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**صفوة اللَّه من أرضه الشام، وفيها صفوته من خلقه وعباده، وليدخلن الجنة من أمتي ثلة لا حساب عليهم ولا عذاب**»(١).

(٨) ثالثًا: تكفل اللَّه تعالى بأهل الشام فلا ضيعة عليهم:

❑ قال الإمام سعيد بن عبد العزيز: مَن تكفّل اللَّه به فلا ضيعة عليه.

❑ قال العز بن عبد السلام: «أخبر ﷺ أن الشام في كفالة اللَّه تعالى، وأن ساكنيه في كفالته وحياطته، ومن حاطه اللَّه تعالى وحفظه فلا ضيعة عليه».

وقد درج العلماء على الإشارة بسكناه اقتداء برسول اللَّه ﷺ، إذ قال عطاء الخراساني: «لما هممت بالنقلة، شاورت من بمكة والمدينة والكوفة والبصرة وخراسان من أهل العلم، فقلت: أين ترون لي أنزل بعيالي؟ فكلهم يقولون: عليك بالشام»(٢).

وخير دليل على هذا تحطم الحملات الصليبية وحملات التتار على صخرة الإيمان في أرض الشام.

فعين جالوت ما يزال حديثها ... عبر تضيء بأروع الأمثال
تحكي مفاخرنا وتذكر مجدنا ... فتجيبها حطين بالمنوال

❑ يقول عز الدين بن عبد السلام: «هذه شهادة من رسول اللَّه

---

(١) صحيح: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٧٧٩٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» من طريق الطبراني، قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٥٤٠) ح رقم (١٩٠٩): «الحديث صحيح لغيره»، وصححه في «صحيح الجامع» رقم (٣٧٦٥).

(٢) «ترغيب أهل الإسلام» ص(٢٨، ٢٩).

ﷺ باختيار الشام، وبفضلها وباصطفاء ساكنيها، واختياره لقاطنيها، وقد رأينا بالمشاهدة، فإن من رأى صالحي أهل الشام، ونسبتهم إلى غيرهم، رأى بينهم من التفاوت ما يدل على اصطفائهم واجتبائهم»[١].

من تكفل اللَّه به فلن يضيعه «واللَّه خير حافظًا وهو أرحم الراحمين».

(٩) رابعًا: عمود الكتاب والإسلام بالشام، وتمام دين اللَّه وظهوره سيكون بها:

● عن عبد اللَّه بن حوالة ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«رأيت ليلة أسري بي عمودًا أبيض كأنه لؤلؤة، تحمله الملائكة، فقلت: ما تحملون؟!»، فقالوا: عمود الإسلام، أُمرنا أن نضعه بالشام، وبينا أنا نائم رأيت عمود الكتاب اختلس من تحت رأسي، فظننت أن اللَّه تعالى قد تخلّى عن أهل الأرض، فاتبعته بصري، وإذا هو نور ساطع بين يدي حتى وضع بالشام»**. فقال ابن حوالة: يا رسول اللَّه خِر لي. قال: **«عليك بالشام»**[٢].

● وعن عبد اللَّه بن عمرو ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«إني رأيت عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي، فنظرت فإذا هو نور**

---

(١) «ترغيب أهل الإسلام» ص(٣٣).

(٢) صحيح: قال الهيثمي: «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير صالح بن رستم وهو ثقة»، وعزاه الألباني في «فضائل الشام» للربعي ص(٢٨)، لابن عساكر (١/١٠١ ـ ١٠٢).

قال الألباني: ابن رستم مجهول.

وصححه الألباني في «تخريج فضائل الشام» ص(٢٩، ٣١).

ساطع عُمِد به إلى الشام، ألا إن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام».

وفي رواية: «**إذا وقعت الفتن فالأمن بالشام**»[١] .

● وعن أبي الدرداء - رضي اللَّه عنه - قال: قال رسول اللَّه ﷺ : «**بينا أنا قائم إذ رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي، فظننت أنه مذهوب به، فأتبعته بصري فعمد به إلى الشام، ألا وإن الإيمان حيث تقع الفتن بالشام**»[٢] .

◻ قال العز بن عبد السلام:

«أخبر ﷺ أن عمود الإسلام الذي هو الإيمان يكون عند وقوع الفتن بالشام، بمعنى أن الفتن إذا وقعت في الدين كان أهل الشام برآء من ذلك ثابتين على الإيمان، وإن وقعت في غير الدين كان أهل الشام عاملين بموجب الإيمان، وأي مدح أتم من ذلك.

والمعنى بعمود الإسلام: ما يعتمد أهل الإسلام عليه، ويلتجئون

---

(١) صحيح: أخرجه الحاكم (٤/ ٥٠٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢٥٢)، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٥٨): رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» بأسانيد وفي أحدها ابن لهيعة وهو حسن الحديث وقد توبع على هذا وبقية رجاله رجال الصحيح. ورواه ابن عساكر (١/ ٩١ - ٩٥) وله عنده طرق أخرى وحسّنه.
وصححه الألباني في «تخريج أحاديث فضائل الشام» ص(١٥).

(٢) صحيح: أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ١٩٨ - ١٩٩)، و«فضائل الصحابة» (١٧١٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٩٨)، والبزار (٣٣٣٢)، «كشف الأستار»، وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢٨٩): «رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عامر الأنطاكي وهو ثقة. وقال في (١٠/ ٥٧): رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح.
وصححه الألباني في «تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق» ص(١٥).

إليه، والعيان شاهد لذلك، فإنا رأينا أهل الشام على الاستقامة التامة، والتمسك بالكتاب والسنة عند ظهور الأهواء واختلاف الآراء. وقد قال عبد اللَّه بن شوذب: تذاكرنا بالشام، فقلت لأبي سهل: أما بلغك أنه يكون بها كذا؟ فقال: ولكن ما كان بها فهو أيسر مما يكون بغيرها.

والذي ذكره معلوم بالتجربة، معروف بالمشاهدة، إذ الفتن من القحط والغلاء. وغير ذلك من أنواع البلاء إذا نزلت بأرض كانت بالشام أخف منها في غيرها»[1] .

(١٠) خامساً: أهل الشام ميزان للصلاح والفساد في أمة الإسلام:

● عن معاوية بن قرة، عن أبيه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرّهم من خذلهم حتى تقوم الساعة**»[2] .

فأهل الشام هم ميزان قسط لأهل الإسلام، وأمة الإسلام تعرف به مدى قربها أو بعدها عن دينها.. فكلما كان أهل الشام أكثر قربًا من دينهم، وأكثر تمسكًا به، كانت أمة الإسلام بخير.

---

(١) «ترغيب أهل الإسلام» ص(٣٠ ـ ٣٣).

(٢) صحيح: أخرجه الطيالسي (١٠٧٦)، ومن طريقه أخرجه الترمذي (٢/ ٣٠) وقال: «حديث حسن صحيح»، وأخرجه أحمد (٣/ ٤٣٦، ٥/ ٣٥)، وفي «فضائل الصحابة» (١٧٢٢)، وروى ابن ماجه (١/ ٦ ـ ٧) الشطر الثاني، وابن حبان كما في «الإحسان» (٧٢٥٨)، وأبو نعيم (٧/ ٢٣٠ـ٢٣١)، والخطيب (٨/ ٤١٧، ٤١٨)، و(١٠/ ١٨٣) الشطر الأول، وكذا أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٢٧). وأخرجه ابن أبي شيبة (١٢/ ١٩٠).

وقال الألباني في «تخريج أحاديث فضائل الشام» ص(١٩): إسناده صحيح.

وإذا فسد أهل الشــام، وابتعدوا عن ربهم، كان ذلك عــلامة سوء في بُعد هذه الأمة عن دينها.

(١١) سادساً: دعا النبي ﷺ لها بالبركة:

● عن عبد اللَّه بن عمر ـ رضي اللَّه عنهما ـ عن النبي ﷺ قال: «**اللَّهم بارك لنا في شـامنا، اللَّهم بارك لنا في يمننا**»، قالوا: وفي نجدنا. قال: «**اللَّهم بارك لنا في شامنا، واللَّهم بارك لنا في يمننا**»، قالوا: يا رسول اللَّه وفي نجدنا، فأظنه قال في الثالثة:

«**هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان**»[1].

● وعن عــبد اللَّه بن عــمــر ـ رضي اللَّه عنهــما ـ قــال: إن النبي ﷺ قال: «**اللَّهم بارك لنا في شـامنا ويمننا** ـ مرتين ـ»، فقال رجل: وفي مشرقنا يا رســول اللَّه. فقال النبي ﷺ: «**من هناك يطلع قــرن الشيطان، وبها تسعة أعشار الشر**»[2].

قال العز بن عــبد السلام ـ رحمه اللَّه ـ: «لمــا بدأ بالدعاء للشام بالبركة، وثنّى باليمن، دلّ على تفضيل الشام على اليمن، مع ما أثنى به

---

(١) أخرجه البـخاري (٧٠٩٤)، والترمذي (٣٩٥٣)، والربعي في «فـضائل الشام» ص(٨)، وأحمــد في «المسند» (٢/ ١١٨، ١٢٦)، و«فضــائل الصحابة» (١٧٢٤)، وأبــو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٣٣)، وابن حـبان (٦٦٤٨، ٦٦٤٩، ٧٣٠١). والمراد بنجد: العراق كـما قال الخطابي وابن حجر.

(٢) صحيح الإسناد: أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٩٠)، والطبراني في «الكبير» (١٢/ ٣٨٤ رقم ١٣٤٢٢)، وقـال الهيـثمي فـي «المجمع» (١٠/ ٥٧): رواه الطبـراني في «الأوسط» وأحمد ورجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن عطاء، وهو ثقة وفيه خلاف لا يضر، وقد صحح إسناده أحمد شاكر برقم (٥٦٢٤).

على أهل اليمن في غير هذا الحديث، فإن البداية إنما تقع بالأهم فالأهم»[١].

● عن عبد اللَّه بن عمر ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: صلى رسول اللَّه ﷺ الفجر، ثم أقبل على القوم فقال: **«اللَّهم بارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في مدِّنا وصاعنا، اللَّهم بارك لنا في حرمنا، وبارك لنا في شامنا»**.

فقال رجل: وفي العراق؟ فسكت. ثم أعاد، قال الرجل: وفي عراقنا؟ فسكت. ثم قال: **«اللَّهم بارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في مدِّنا وصاعنا، اللَّهم بارك لنا في شامنا، اللَّهم اجعل مع البركة بركة، والذي نفسي بيده ما من المدينة شعب ولا نقب إلا وعليه ملكان يحرسانها حتى تقدموا عليها...»**[٢] وذكر الحديث.

فللَّه در بلاد الشام.. يضيفها النبي ﷺ إلى نفسه وهذا يدل على أنها في قلب نبينا ﷺ بمكان عظيم.. فأي شرف عظيم يسبغه النبي الكريم على ديار بها ملك دينه وعمود كتابه.

«فهنيئًا لمن تعلّق نسبه بالمصطفى ﷺ، وتعلّقت أسبابه بأسبابه فالأسباب كلها منقطعة إلا سبب واحد، وهو المتعلق بالمصطفى ﷺ»[٣].

---

(١) «ترغيب أهل الشام» ص(٣٤).

(٢) صحيح: أخرجه الربعي في «فضائل الشام» (٨)، وقال الألباني في «تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق» ص(٨ ـ ٩): «حديث صحيح، وإن كنتُ لم أقف عليه بهذا التمام فيما عندي من كتب السنة. ورواه الطبراني في «الكبير» من طريق أخرى عن ابن عمر وسنده صحيح أيضًا.

(٣) «الأرض المقدسة بين الماضي والحاضر والمستقبل» لإبراهيم العلي ص(٤٦ ـ ٤٧) ـ منشورات فلسطين المسلمة.

(١٢) سابعاً: نُصح النبي ﷺ بسُكنى الشام دليل على أفضليتها:

● عن سالم بن عبد اللَّه، عن أبيه - رضي اللَّه عنه - قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «ستخرج نار في آخر الزمان من «حضرموت تحشر الناس» قلنا: فماذا تأمرنا يا رسول اللَّه؟ قال: «عليكم بالشام»(١).

● عن بهز بن حكيم بن معاوية القشيري، عن أبيه، عن جده قال: قلت: يا رسول اللَّه أين تأمرني؟ قال: «ها هنا»، وأومأ بيده نحو الشام.

قال: «إنكم محشورون رجالاً وركبانًا، ومُجْرَون على وجوهكم».

وفي رواية: «ستكون فتن»، قيل: يا رسول اللَّه! ماذا تأمرنا؟ قال: «عليكم بالشام»(٢).

قال المناوي: «أي الزموا سكنى أرض الشام قيل: مطلقًا لكونها أرض المحشر والمنشر، وقيل المراد: آخر الزمان؛ لأن جيوش المسلمين

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٢/ ٨ و٥٣ و٦٩ و٩٩ و١١٩)، والترمذي في «الفتن» وصححه، وابن حبان في «صحيحه» وإسناده عند أحمد صحيح على شرط الشيخين، وكذلك رواه ابن عساكر (١/ ٧٥ و٧٦ و٧٧) ا.هـ من «تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق» للألباني ص(٣٣).

(٢) صحيح: أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٣، ٥)، و«فضائل الصحابة» (١٧١١)، والترمذي رقم (٢٤٢٤، ٣١٤٢)، والفسوي في «تاريخه» (٢/ ٢٩٦)، والربعي في «فضائل الشام» رقم (١٣)، والحاكم (٤/ ٥٦٨)، وصححه ووافقه الذهبي.
قال المناوي في «فيض القدير» (٤/ ٣٤٢): «قال الهيثمي: أسانيده كلها ضعيفة، لكن رواه أبو يعلى بسند رجاله رجال الصحيح في حديث طويل».
وقال الحافظ في «الفتح»: وسنده قوي، وقال الترمذي: حسن صحيح، وقال مرة أخرى: حسن (كما في «تحفة الأحوذي» ٧/ ١١٠). وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٠٦٩).

تنزوي إليها عند اختلال أمر الدين وغلبة الفساد. قال في «الكشاف»: وقد جعل اللَّه أرض الشام بالبركات موسومة، وحقت أن تكون كذلك، فهي مبعث الأنبياء، ومهبط الوحي ومكناتهم أحياء وأمواتًا»[١].

▫ قال العز بن عبد السلام ـ رحمه اللَّه ـ: «أشار ﷺ بالشام عند خروج النار لعلمه بأنها خير للمؤمنين من غيرها، والمستشار مؤتمن»[٢].

(١٣) ثامنًا: أرض الشام رباط وثغر إلى يوم القيامة وهي عقر دار المؤمنين:

● عن سلمة بن نفيل الكندي قال: كنت جالسًا عند رسول اللَّه ﷺ، فقال رجل: يا رسول اللَّه أذال[٣] الناس الخيل، ووضعوا السلاح، وقالوا: لا جهاد، قد وضعت الحرب أوزارها، فأقبل رسول اللَّه ﷺ بوجهه وقال: **«كذبوا، الآن الآن جاء القتال، ولا يزال من أمتي أمة يقاتلون على الحق، ويزيغ اللَّه لهم قلوب أقوام، ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة، وحتى يأتي وعد اللَّه، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وهو يُوحى إليّ: أني مقبوض غير ملبَّث، وأنتم تتبعوني أفذاذًا، يضرب بعضكم رقاب بعض، وعُقْرُ دار المؤمنين بالشام»**[٤].

---

(١) «فيض القدير» (٤/ ٣٤٢).

(٢) «ترغيب أهل الإسلام» ص(٢٨).

(٣) أذال: أي: أهان. وقيل: أراد أنهم وضعوا أداة الحرب عنها وأرسلوها كما في «النهاية».

(٤) إسناد صحيح على شرط مسلم: أخرجه النسائي (٢/ ٢١٧ ـ ٢١٨)، وابن حبان (١٦١٧)، وأحمد (٤/ ١٠٤)، وابن سعد في «الطبقات» (٧/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨)، والحربي في «غريب الحديث»، والطبراني في «الكبير» (٦٣٥٧ و٦٣٥٨ و٦٣٥٩)، ورواه البزار في «مسنده» (١٦٨٩) دون قوله: «يضرب بعضكم...» إلخ. وزاد بعد قوله: «... يوم =

قال المناوي: «**عقر دار الإسلام**» أي: أصله وموضعه بالشام ـ أي: تكون الشام زمن الفتن محل أمن، وأهل الإسلام به أسلم. قال في «الفردوس»: عَقر[١] الدار ـ مفتوح العين ـ: أصلها، والعقر والعقار خيار كل شيء وأصله»[٢].

قال عز الدين بن عبد السلام:

«أخبر ﷺ في هذا الحديث بالرِّدة التي تقع ممن أراد الله تعالى أن يزيغ قلبه عن الإسلام. وأشار بقتل المرتدين، ثم بسكنى الشام إشارة منه إلى أن المقام بها رباط في سبيل الله تعالى، وإخبارًا بأنها ثغر إلى يوم القيامة، وقد شاهدنا ذلك، فإن أطراف الشام ثغور على الدوام»[٣].

فالشام أرض رباط وجهاد إلى يوم القيامة، والجهاد ماض والرباط مستمر. وعلى أرضها تحسم المعركة بين الحق والباطل.

(١٤) تاسعًا: خيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم، ومهاجر إبراهيم تعدل مهاجر نبينا ﷺ:

● عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال: «**سيكون هجرة بعد هجرة، فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم، ويبقى في الأرض شرار أهلها، تلفظهم أرضوهم، وتقذرهم نفس الله، وتحشرهم**

= القيامة» «وأهلها معانون عليها»، وقال: «لا نعلم رواه بهذا اللفظ إلا سلمة بن نفيل، وهذا أحسن حديث يروى في ذلك». انتهى من «السلسلة الصحيحة» للألباني (٤/ ٥٧١ رقم ١٩٣٥).

(١) قال في «النهاية»: عُقر: بضم العين وبفتحها، أي: أصلها وموضعها.

(٢) «فيض القدير» (٤/ ٣١٩).

(٣) «ترغيب أهل الإسلام» ص(٣٢).

النار مع القردة والخنازير»[١] .

● وعن عبد اللَّه بن عمر ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: **«لتكوننَّ هجرة بعد هجرة إلى مهاجر أبيكم إبراهيم ﷺ، حتى لا يبقى في الأرض إلا شرار أهلها، وتلفظهم أرضوهم، وتقذرهم روح الرحمن عز وجل، وتحشرهم النار مع القردة والخنازير، تقيل حيث يقيلون، وتبيت حيث يبيتون، وما سقط منهم فلها»**[٢] .

وهذه فضيلة أخرى للشام أن من يأتيها ويقيم بها من أهل الصلاح للمرابطة هم خير أهل الأرض.

◻ قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه اللَّه ـ في «مناقب الشام وأهله» ص(٨٣، ٨٤): فقد أخبر أن خيار أهل الأرض من ألزمهم مهاجر إبراهيم، بخلاف من يأتي إليه ثم يذهب عنه، ومهاجر إبراهيم هي الشام... وقد جعل مهاجر إبراهيم تعدل مهاجر نبينا ﷺ، فإن الهجرة إلى مهاجره انقطعت بفتح مكة».

---

(١) حسن: قال الشيخ الألباني في «تخريج أحاديث فضائل الشام» للربعي ص(٨٢ ـ ٨٣): حديث حسن، أخرجه أبو داود في «أول الجهاد» (٢٤٨٢) من طريق شهر بن حوشب، وشهر فيه ضعف من قبل حفظه، لكن له طريق أخرى، أخرجه الحاكم (١/ ٥١٠) من طريق أبي هريرة عنه وقال: «صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي وهو من أوهامهما؛ فإن فيه عبد اللَّه بن صالح كاتب الليث، ولم يخرّج له مسلم، ثم هو ضعيف من قبل حفظه، وإن أخرج له البخاري... لكن الحديث قوي بمجموع الطريقين إن شاء اللَّه تعالى».

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ٤٨)، وفيه يحيى بن أبي حية ضعيف لكثرة تدليسه، وقد عنعنه.

قال الشيخ الألباني في «تخريج أحاديث فضائل الشام» ص(٨٣): «بيد أنه أخرجه ابن عساكر (١/ ١٥١ ـ ١٥٢) من طريق أخرى عن ابن عمر مرفوعًا، ورجاله ثقات».

(١٥) عاشراً: بأرض الشام الطائفة المنصورة:

● عن عمير بن هانئ قال: سمعت معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنهما ـ على هذا المنبر يقول: «**لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، أو خالفهم حتى يأتي أمر الله، وهم ظاهرون على الناس**».

فقام مالك بن يخامر السكسكي فقال: يا أمير المؤمنين، سمعت معاذ بن جبل يقول: «وهم أهل الشام»، فقال معاوية ـ ورفع صوته ـ: هذا مالك، يزعم أنه سمع معاذاً يقول: «وهم أهل الشام»[(١)].

● وعن أبي عبد الله الشامي قال: سمعت معاوية يخطب، وهو يقول: يا أهل الشام، حدثني الأنصاري، يعني: زيد بن أرقم ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون حتى يأتي أمر الله، وإني أراكموهم يا أهل الشام**»[(٢)].

وعند أحمد: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين**»، «**وإني لأرجو أن تكونوا هم يا أهل الشام**»[(٣)].

● وعن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة**»[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٤١، ٧٤٦٠)، ومسلم (١٠٣٧)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٩٣، ١٠١)، وابن ماجه (٩)، والطبراني في «الكبير» (١٩/ ٣٨٣ رقم ٨٩٩)، وفي «مسند الشاميين» (٥٥٣)، وليس عندهم قول مالك إلا البخاري وأحمد.

(٢) لفظ الطيالسي.

(٣) صحيح: أخرجه الطيالسي (ص٩٤ رقم ٦٨٩)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٣٦٩)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢٨٧): «رواه أحمد والبزار والطبراني، وأبو عبد الله الشامي ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه أحد، وبقية رجاله رجال الصحيح». وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (رقم ١٩٥٨).

(٤) أخرجه مسلم (١٩٢٥)، وأبو يعلى (٧٨٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «قال أحمد بن حنبل: أهل المغرب هم أهل الشام. وهو كما قال لوجهين:

أحدهما: أن في سائر الحديث بيان أنهم أهل الشام.

الثاني: أن لغة النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم وأهل مدينته في «أهل الغرب هم أهل الشام، ومن يغرب عنهم، فإن المغرب والمشرق من الأمور النسبية، فكل بلد له غرب قد يكون شرقًا لغيره. وكان أهل المدينة يسمون الأوزاعي إمام أهل المغرب»[1].

قال النووي ـ رحمه اللَّه ـ: «إن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين منهم شجعان مقاتلين، ومنهم محدثون، ومنهم زهاد، آمرون بالمعروف وناهون عن المنكر، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين، بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض»[2].

فالطائفة المنصورة بأزمان قائليها ففي زمان الإمام أحمد بن حنبل كان المحدثون حملة السنة والمنافحين عنها أمام الفلسفة اليونانية والهندية وأمام الفرق الباطنية، وللجمع بين الأحاديث وأقوال أهل العلم يظهر أن هذه الطائفة متنوعة الكفاءات والطاقات والإمكانات والأفراد، متحدة في الغاية والهدف وهذه الطائفة تنافح عن الإسلام وتنصر الحق وأهله، تقاتل على الحق مجاهدة تصبر على ما يصيبها من أعدائها، قائمة على أمر اللَّه آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر.



(١) «مناقب الشام وأهله» لابن تيمية ص(٨٠، ٨١).

(٢) «صحيح مسلم بشرح النووي» (٢/ ١٥٣).

(١٦) الحادي عشر: أهل الشام سوط الله في الأرض ينتقم بهم ممن يشاء:

عن خريم بن فاتك الأسدي ـ رضي الله عنه ـ قال: «أهل الشام سوط الله في الأرض، ينتقم بهم ممن يشاء كيف يشاء، وحرام على منافقيهم أن يظهروا على مؤمنيهم، ولن يموتوا إلا همًّا أو غيظًا أو حزنًا»[1].

(١٧) الثاني عشر: كثرة شهداء الشام وفضلهم العظيم عند الله:

● عن أبي عسيب مولى النبي ﷺ قال: قال النبي ﷺ: **«أتاني جبريل بالحمى والطاعون، فأرسلت الحُمّى في المدينة، وأرسلت الطاعون إلى الشام، فالطاعون شهادة لأمتي، ورحمة لهم، ورجس على الكافرين»**[2].

فأسكن الله الطاعون في بلاد الشام ليكثر شهداءهم، ويرفع درجاتهم، ويزكي أعمالهم، ولقد توفّي في طاعون عمواس أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وشرحبيل بن حسنة، وآلاف من الأخيار من الصحابة والتابعين. وأفضل الشهداء عند الله هم من أهل الشام كما جاء في الحديث.

● فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من**

---

(١) إسناده صحيح موقوف: رواه الإمام أحمد (٣/ ٤٩٩)، وصححه الألباني في «تخريج مناقب الشام وأهله» لابن تيمية ص(٨٦).

(٢) إسناده صحيح: رواه أحمد (٥/ ٨١)، وابن حبان في «الثقات» (١/ ٢١٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٣٤١ ـ ٣٤٢)، وابن سعد، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٧٦١)، و«صحيح الجامع» (٦٠).



المدينة[1] من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا، قالت الروم: خلّوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا واللَّه لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب اللَّه عليهم أبدًا، ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند اللَّه، ويفتتح الثلث، لا يفتنون أبدًا، فيفتتحون القسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علّقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان إن المسيح قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون ـ وذلك باطل ـ فإذا جاؤوا الشام خرج، فبينما هم يُعدّون للقتال، يسوون الصفوف، إذْ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم، فأمّهم، فإذا رآه عدو اللَّه ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله اللَّه بيده، فيريهم دمه في حربته»[2] .

والمدينة في الحديث هنا هي دمشق لحديث رسول اللَّه ﷺ : **«يوم الملحمة الكبرى، فِسطاط[3] المسلمين بأرض يُقال لها: الغوطة، فيها مدينة يُقال لها: دمشق خير منازل المسلمين يومئذ»[4] .**

● وعن أبي الدرداء ـ رضي اللَّه عنه ـ أن رسول اللَّه ﷺ قال: **«فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يُقال لها: دمشق، من خير مدائن الشام»[5] .**

---

(١) أي: دمشق.

(٢) رواه مسلم.

(٣) الفُسطاط: بالضم والكسر: المدينة التي فيها مجتمع الناس، وكل مدينة فسطاط، وكذلك الخيمة الكبيرة، ومنها: «فسطاط مصر»، فإن البلد أقيم مكان فسطاط «خيمة» عمر بن العاص فاتح مصر ـ رضي اللَّه عنه ـ.

(٤) صحيح: أخرجه أبو داود (٢/ ٢١٠)، والحاكم (٤/ ٤٨٦)، وأحمد (٥/ ١٩٧)، وقال الحاكم: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي، وأقرّه المنذري (٤/ ٦٣).

(٥) صحيح: رواه أحمد في «مسنده» عن أبي الدرداء، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» =

● عن أبي هريرة ـ رضي اللَّه عنـه ـ: أنه سمع رسـول اللَّه ﷺ يقول: «**إذا وقعت الملاحم بعث اللَّه من دمشق بعثًا من الموالي أكرم العرب فرسًا وأجودهم سلاحًا يؤيد اللَّه بهم الدين**»[1] .

(١٨) الثالث عشر: شجرة طوبى في الجنة تشبه أشجار الشام:

● عن عتبة بن عبد السلمي ـ رضي اللَّه عنه ـ قـال: جاء أعرابي إلى رسول اللَّه ﷺ فقال: «ما حوضك هذا الذي تحدث عنه؟» فقال: «**كمـا بين البيضاء إلى بـصرى يمدني اللَّه فيه بكـراع لا يدري إنسان ممن خلق اللَّه طرفاه**»، فكبّر عمر بن الخطاب ـ رضي اللَّه عنه ـ فقال: «**أما الحوض فيرد عليه فـقراء المهاجرين الذين يقـاتلون في سبيل اللَّه، فـأرجو أن يريني اللَّه الكراع فأشرب منه**»، وقال رسول اللَّه ﷺ: «**إن ربي وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبـعين ألفًا بغير حـساب، ثم يشفع كل ألف لسبعين ألفًـا، ثم يحثي لي ربي بكفيـه ثلاث حثـيات**»، فكبر عمر وقال: «إن السـبعين الأُول يشفعهم اللَّه في آبائهم وعشائرهم وأرجو أن يجعلني اللَّه في الحـثيات الأواخر، فقال الأعرابي: يا رسول اللَّه فيها فاكهة؟ قال: «**نعم. وفيهـا شجرة تُدعى طوبى هي تطابق الفردوس**»، فقال: أي شجر أرضنا تشبه؟ فقال: «**ليس تشبه شيئًا من شجر أرضك، ولكن أتيت الشام؟**»، قال: لا يا رسول اللَّه. قال: «**فإنها تشبه شجرة بالشام تُدعى الجوزة تنبت على ساق واحد ثم ينتشر أعلاها**»، قال:

= (٤٢٠٥)، و«تخريج فضائل الشام» ص(١٥).

(١) حـديث حـسن: أخرجـه ابن ماجـه (٢/ ٥٢٠)، والحاكم (٤/٥٤٨)، وقـال الحاكم: صحيح، وقال البوصيري في «الزوائد»: «هذا إسناد حسن»، وحسنه الألباني في «تخريج أحاديث فضائل الشام» للربعي ص(٦١).

فما عِظَمُ أصلها؟ قال: «لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك لم يدر بأصلها حتى تنكسر ترقوتها هرمًا...» الحديث[١] .

(١٩) الرابع عشر: بقاء الشام بعد خراب غيرها من الأمصار:

● عن معاذ ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجّال»[٢] .

وفي الحديث: «ينزل عيسى ابن مريم عليهما السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق»[٣] .

ويهلك شيخ الضلالة المسيح الدجال بباب لد بفلسطين.

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ١٨٣ ـ ١٨٤)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ١٢٦ ـ ١٢٧) برقم (٣١٢)، و«الأوسط» (٤٠٤)، والطبري في «التفسير» (١٣/ ١٤٩)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٣/ ٣٢٠ ـ ٣٢١)، وابن حبان (كما في الموارد ٢٦٢٦، ٢٦٢٧)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٤٦).
قال الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي في تحقيق «المعجم الكبير» (١٧/ ١٢٧): «وفيه عامر ابن زيد البكالي، وقد ذكره ابن أبي حاتم، ولم يجرحه ولم يوثقه، وبقية رجاله ثقات.
وقال الحافظ ابن كثير في «نهاية البداية» (٢/ ١٥٧): قال الحافظ الضياء: لا أعلم لهذا الإسناد ـ إسناد الطبراني ـ علة.

(٢) صحيح: أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٣٢، ٢٤٥)، وأبو داود (٥/ ٣٦ ـ ٣٧ رقم ٤٢٩٤)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٤٠٩٦).

(٣) صحيح: أخرجه الطبراني في «الكبير» (جـ١/ ١٨٦ (٥٩٠)، (١٩/ ١٩٦(٤٤٠) عن أوس بن أوس. وقال الهيثمي (٨/ ٢٠٥): ورجاله ثقات، وصححه الألباني في «تخريج أحاديث فضائل الشام» ص(٥٦)، وأخرجه أيضًا الربعي في «فضائل الشام» عن كيسان ـ رضي الله عنه ـ.

(٢٠) الخامس عشر: الشام أرض المحشر والمنشر:

● عن أبي ذر الغفـاري ـ رضي اللَّه عنه ـ قـال: قال رسـول اللَّه ﷺ:

«الشام أرض المحشر والمنشر»(١).

(٢١) وأخيراً: رؤيا أم النبي ﷺ قصور الشام عند ولادته:

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي:

«ومن بركـات الشـام الدينيـة: أن نور النبي ﷺ سطع إليـهـا، فأشرقت قـصورها منه، فكان ذلك أول مبـدأ دخول نوره ﷺ الشام، ثم دخلها نور دينه وكتـابه فأشرقت به، وطهّرها مما كان فيـها من الشرك والمعاصي، وكمل بذلك قدسها وبركتها»(٢).

أول أمر النبي ﷺ ومـبعثه ونزول الوحي عليـه كان هناك في مكة، وإن مهاجره إلى المدينة المنورة، وإن تمام أمره وعمود ملكه سيكون في الشام حيث رأت أمه قصور الشام.

● عن أبي أمامة الباهلي ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: «قلتُ: يا نبي اللَّه ما كان أول بدء أمرك؟

قـال: **«دعوة أبي إبراهيم، وبشـرى عيسـى، ورأت أمي نوراً أضاءت منه**

---

(١) حـديث صـحـيح: أخرجه الربعي في «فـضائل الشام» برقم (٤) صفحـة ١٤، وقد جاء موقـوفًا عن أبي ذر عند أحمـد في «المسند» (٦/ ٢٥٧)، وفيـه أن النبي ﷺ أقره على ذلك ولم ينكره عليه، فهو في حكم المرفوع، وهو ضعيف، وقد صححه الألباني لوروده من الطريقين ولشاهد من حديث ميمونة بنت سعد.

(٢) «فضائل الشام» لابن رجب الحنبلي ص(١٠١) ـ دار الوطن للنشر.

قصور الشام»(١) .

● وعن العرباض بن سارية ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «إني عند اللَّه في أم الكتاب لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأنبئكم بتأويل ذلك، دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى قومه، ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام، وكذلك ترى أمهات النبيين صلوات اللَّه عليهم»(٢) .

● وعن عتبة بن عبد السلمي ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: «إن رجلاً سأل رسول اللَّه ﷺ فقال: كيف كان أول شأنك يا رسول اللَّه؟

قال: «كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر، فانطلقت أنا وابن لها في بهم

---

(١) إسناده حسن: أخرجه أحمد (٥/ ٢٦٢)، والطيالسي (١١٤٠)، والطبراني في «الكبير» (٧٧٢٩)، وابن سعد (١/ ١٠٢)، والبيهقي في «الدلائل» (١/ ٨٤)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٢٢٢): «رواه أحمد وإسناده حسن، وله شواهد تقويّه.
ومن هذه الشواهد حديث خالد بن معدان عن أصحاب رسول اللَّه ﷺ أخرجه الحاكم (٢/ ٦٠٠)، والبيهقي في «الدلائل» (١/ ٨٤)، والطبري (٢٠٧٠)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال الألباني في «صحيح السيرة النبوية» ص(١٣): «وهو كما قالا» وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٥٦): وهذا إسناد جيد قوي.

(٢) صحيح لغيره: أخرجه أحمد (٤/ ١٢٧، ١٢٨)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٢٥٢)، والبيهقي في «الدلائل» (١/ ٨٠)، (٢/ ١٣٠)، و«الآجرى في الشريعة» ص(٤٢)، والحاكم (٢/ ٦٠٠)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٢٢٣): رواه أحمد والطبراني بنحوه، والبزار وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سويد وثقه ابن حبان. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، قال الألباني في «صحيح السيرة» ص(٥٤): «المسند» (٤/ ١٢٧، ١٢٨) بإسناد فيه جهالة وفي متنه نكارة؛ فإن في آخره زيادة بلفظ: «وكذلك أمهات النبيين ترين»؛ لأنها مع ضعف إسناد لم ترد ـ فيما علمت ـ في طريق أخرى، ولذلك خرّجت الحديث في «الضعيفة» (٢٠٨٥)، وأوردت سائره هنا؛ لأن له شواهد تقدم بعضها، وبعضها يأتي عقبه».

لنا، ولم نأخذ معنا زادًا ...» إلى أن قال: «... **فرحَّلت بعيرًا لها، فجعلتني أو فحملتني على الرحل، وركبت خلفي حتى بلغنا إلى أمي. فقالت: أوأديت أمانتي وذمتي، وحدّثتها بالذي لقيت، فلم يرعها ذلك، فقالت لها: رأيت خرج مني نورًا، أضاءت منه قصور الشام**»(١).

قال الحافظ ابن كثير: «وفيه بشارة لأهل محلتنا أرض بصرى، وأنها أول بقعة من أرض الشام خلص إليها نور النبوة، ولله الحمد والمنّة.

ولهذا كانت أول مدينة فُتحت من أرض الشام، وكان فتحها صُلحًا في خلافة أبي بكر».



(١) صحيح لغيره: أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ١٨٤ ـ ١٨٥)، والدارمي (١/ ٩٠٠٨)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦١٦ ـ ٦١٧)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ١٣١)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٢٢٢): إسناد أحمد حسن.

فضائل بيت المقدس خاصة
في السنة المطهرة

(٢٢) ١ ـ بيت المقدس وفلسطين هي مهاجر إِبراهيم ولوط عليهما السلام:

● مرّ بك حديث عبد اللَّه بن عمرو ـ رضي اللَّه عنهما ـ، عن النبي ﷺ قال: «**سيكون هجرة بعد هجرة، فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم...**».

● وحديث عبد اللَّه بن عمر ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**لتكونن هجرة بعد هجرة، إلى مهاجر أبيكم إبراهيم** ﷺ ...».

ومهاجر إبراهيم ﷺ تعدل مهاجر نبينا ﷺ .

ولما نجّى اللَّه إبراهيم ولوطًا وجههما إلى فلسطين من أرض الشام ليقيما عليها ويستقرا بها، وفيها توفي الخليل عليه السلام، ودفن في مدينة الخليل من أرض فلسطين، فللَّه درها من أرض وطئتها أقدام الخليل، وفيها مثواه وقبره.

(٢٣) ٢ ـ بيت المقدس ـ المسجد الأقصى ـ ثاني مسجد بُني على الأرض:

● عن أبي ذر ـ رضي اللَّه عنه قال:

قلت: يا رسول اللَّه! أيّ مسجد وُضع على الأرض أولاً؟

قال: «المسجد الحرام».

قلت: ثم أي؟

قال: «المسجد الأقصى».

قلت: كم بينهما؟

قال: «أربعون سنة، وأينما أدركتك الصلاة فصلِّ فإنه مسجد»[١] .

◻ قال ابن حجر في «الفتح» (٦/ ٤٠٩): «قد روينا أن أول من بنى الكعبة آدم، ثم انتشر ولده في الأرض، فجائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس.

وقال أيضًا: «وقد وجدتُ ما يشهد ويؤيد قول من قال: إن آدم هو الذي أسس كلاًّ من المسجدين، فذكر ابن هشام في كتاب «التيجان»: أن آدم لما بنى الكعبة أمره اللَّه بالسير إلى بيت المقدس، وأن يبنيه، فبناه ونسك فيه»، ثم جاء إبراهيم فجدّد بناءها على القواعد، والأساس كان موجودًا قبل ذلك، وجدّد بناء المسجد الأقصى على هذا القول.

والقول الثاني: أن خليل الرحمن إبراهيم ﷺ هو باني الكعبة، أول مسجد في الأرض، والمسجد الأقصى هو بيت المقدس هو ثاني مسجد بُني على الأرض بنص حديث أبي ذر ـ رضي اللَّه عنه ـ، ويحدّد النبي ﷺ المدة الزمنية بين بناء الكعبة وبناء المسجد الأقصى بأنها أربعون سنة، وهذا يعني أن إبراهيم هو باني المسجد الأقصى بيت

(١) أخرجه البخاري (٣٣٦٦، ٣٤٢٥)، ومسلم (٥٢٠)، وأحمد في «المسند» (٥/ ١٥، ٥٧، ١٦٠، ١٦٧، ١٦٨)، والطيالسي برقم (٤٦٢)، والحميدي (١٣٤)، وابن ماجه (٧٥٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٤/ ١١٦)، والنسائي (٢/ ٣٢)، وابن خزيمة (١٢٩٠)، والبيهقي في «السنن» (٢/ ٤٣٣)، وفي «الدلائل» (٢/ ٤٣).

المقدس، وكــون إبراهيم هو باني أول مســجدين يوضح كونه أمــة وإمام الهدى وخليل الرحمن، فليس غريبًا ولا مستبعدًا أن يبني إبراهيم المسجد الأقصى بعد بنائه الكعبة بأربعين سنة.

◘ وللحافظ ابــن كثيــر رأي آخر في «البداية والــنهاية»، وهو: «أن المسجد الأقصى أسسه إسرائيل وهو يعقوب عليه السلام.

(٢٤) ٣ ـ موسى عليه السلام يسأل ربه عند الموت أن يُدنيَه من الأرض المقدّسة رمية بحَجَر:

● عن أبي هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قــال رسول اللَّه ﷺ: **«أُرْسِل مَلَكُ الموت إلى موسى فلمّـا جاءه صكّه ففـقأ عينه، فرجع إلى ربه فـقال: أرسلتني إلى عـبد لا يريد الموت، فـردّ اللَّه إليه عـينه، وقال: ارجع إليـه؟ وقل له: يضع يده على متن ثور فله بما غطّت يده بكل شعـرة سنة، قال: أيْ ربِّ! ثم ماذا؟ قال: ثمّ الموت، قــال: فالآن، فسأل اللَّه أن يُدنيَـه من الأرض المقدسة رميـة بحجر، فلو كنتُ ثَمَّ لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر»**[1].

فهذا كليم الرحمن ﷺ يسأل ربه عند الموت أن يدنيه من الأرض المقدسة لشرفها وبركتها.

(٢٥) ٤ ـ يوشع بن نون فتى موسى ونبي بني إسرائيل عليه السلام ونبأه العجيب: حبس اللَّه له الشمس عند فتحه للقدس:

● عن أبي هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قــال رسول اللَّه ﷺ: **«غزا نبي من الأنبيـاء، فقال لقومه: لا يتبـعني رجل مَلَك بُضع امرأة، وهو يريد أن**

(١) أخرجه البخاري، ومسلم، وأحمد في «مسنده»، والنسائي.

يبني بها، ولمّا يَبنِ بها، ولا أحد بني بيوتًا ولم يرفع سقوفها، ولا أحد اشترى غنمًا، أو خلفات، وهو ينظر ولادها، فغزا، فدنا من القرية صلاة العصر، أو قريبًا من ذلك، فقال للشمس: إنك مأمورة، وأنا مأمور؛ اللَّهم احبسها علينا، فحُبست حتى فتح اللَّه عليه، فجمع الغنائم، فجاءت النار لتأكلها، فلم تطعمها، فقال: إن فيكم غُلولاً، فليبايعني من كل قبيلة رجل، فلزقت يدُ رجل بيده، فقال: فيكم الغلول؛ فلتُبايعني قبيلتك، فلزقت يدُ رجلين، أو ثلاثة بيده، فقال: فيكم الغُلول، فجاؤوا برأس مثل رأس بقرة من الذهب، فوضعوها، فجاءت النار فأكلتها؛ ثم أحل اللَّه لنا الغنائم، رأى ضعفنا وعجزنا فأحلّها لنا»[1] .

● عن أبي هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ مرفوعًا: «ما حُبست الشمس على بشرٍ قط؛ إلاّ على يوشَعَ بن نونٍ لياليَ سار إلى بيت المقدس»[2] .

حبس اللَّه لفتح القدس الشمس فلماذا حبسوا الشمس عنها؟!

أوقف اللَّه لها الناموس لكرامتها عليه، وحبس الشمس حتى فتحها نبيه يوشع بن نون عليه السلام، فلماذا حبسوا عنها النور والشمس؟!

فلسطينُ.. هَلْ أَبْقَيْتِ دمعًا لنائحٍ ... حَنانَيْكِ من شوقٍ ومن عَبَراتِ
فلسطينُ آياتٌ وفيضٌ مِن الهُدَى ... مُجَلّلةٌ بالنور والبركاتِ

ماذا تبقّى منك يا درّة الفاتحين.. يا سليلة الطهر.. يا عطر كل

(١) أخرجه أحمد، والبخاري، ومسلم.

(٢) إسناده جيد: رواه أحمد (٢/ ٣٢٥)، والخطيب (٩/ ٩٩)، وعنه ابن عساكر (/١٥٧/ ٢).
قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٢٢٦) (٥/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧): «وهذا إسناد جيد على شرط البخاري. وقد أخرجه هو ومسلم من طريق أخرى عن أبي هريرة مرفوعًا نحوه مطوّلاً».

الأنبياء المخلصين.. ماذا تبقى منك؟!

أهذهِ القدسُ والأقصى يزيِّنُها مسرى النبيِّ أفيها ساجد عمرُ؟
أم أورشليم يهوذا بات يحكمها وهيكل الظلم في أحضانها نضِرُ؟

(٢٦) ٥ ـ ديار يعقوب عليه السلام:

ديار فلسطين المباركة المطهرة كانت ديار يعقوب ﷺ قبل هجرته إلى مصر.. فقد كان مسكنه في نابلس.

❑ وقد قال ابن كثير في «البداية والنهاية»: «إن المسجد الأقصى أسسه إسرائيل وهو يعقوب عليه السلام».

(٢٧) ٦ ـ وبالقدس كان مُلْك داود عليه السلام ومحرابه:

بالقدس كان ملك داود ومحرابه ومعبده.

وأقرب ما قيل في «محراب داود» الذي كان يتعبّد فيه، وتسوّر عليه الملائكة وهو فيه، أنه في القلعة الموجودة عند باب الخليل، أحد أبواب مدينة القدس.

❑ شهدت هذه المدينة الطاهرة وتجمّلت بمرور قدم أعبد البشر عليها.

● عن أبي الدرداء ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**كان داود أعبد البشر**»[1].

● وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال:

---

(١) أخرجه الترمذي (٢/ ٢٦٢)، والحاكم (٢/ ٤٣٣)، والبخاري في «التاريخ» (٣/ ١/ ٢٢٩). وقال الترمذي: «حسن غريب». وقال الحاكم: صحيح الإسناد، وردّه الذهبي والألباني. وحسّنه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٤٤٥٣).

«أرسل إلى رسول اللَّه ﷺ فقال: «**ألم أخبر أنك تقوم الليل، وتصوم النهار؟...**» فقال النبي ﷺ: «**صُم صوم داود، فإنه كان أعبد الناس، كان يصوم يومًا، ويفطر يومًا، إنك لا تدري لعله أن يطول بك العمر**»[1].

فكيف تطأ أقدام اليهود الذين دنّسوا تاريخ البشرية وقذفوا أعبد البشر داود ﷺ، كيف تطأ أقدامهم هذه الأرض؟

لم ينتهوا عن قتل داود ولا لوط فكيف بقذفهم روبيلا

(٢٨) ٧ - مُلْك سليمان ﷺ ونبوته في البيت المقدّس:

وبالقدس كان ملك سليمان ونبوته، وجدّد ﷺ بناء بيت المقدس لا كما يقول اليهود عليهم لعنة اللَّه: أن سليمان ارتد وعبد الأصنام والأوثان وبنى لها المعابد.

وَدَعَوْا سليمان النبي بكافرٍ واستهونوا إفكًا عليه مقولا

(٢٩) دعوة سليمان عليه السلام لمن صلى في بيت المقدس أن يكون من خطيئته كيوم ولدته أمه:

● قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس، سأل اللَّه عز وجل خلالاً ثلاثة؛ سأل اللَّه حكمًا يصادف[2] حكمه، فأوتيه، وسأل اللَّه ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، فأوتيه، وسأل اللَّه حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا يَنهزُهُ[3] إلا الصلاة فيه أن يُخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه، أما**

---

(١) أخرجه مسلم (٣/ ١٦٢ - ١٦٣)، وابن خزيمة في «صحيحه» (١/ ٢١٧/ ١) والسياق له.

(٢) يصادف: يوافق حكمه.

(٣) ينهزه: يدفعه.

اثنتان فقد أعطيهما، وأرجو أن يكون قد أُعطي الثالثة».

وفي رواية: **«إن سليمان سأل اللَّه ثلاثًا فأعطاه اثنتين، وأرجو أن يكون أعطاه اللَّه الثالثة:**

سأله أن يحكم بحكم يواطئ حكمه فأُعطي. وسأله ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه، وسأله أيما عبد أتى بيت المقدس لا يُريد إلا الصلاة فيه، أن يكون من خطيئته كيوم ولدته أمه»[1] .

وعند الخطيب في «الرحلة في طلب الحديث» ص(١٣٧): قال عبد اللَّه بن عمرو: «إن سليمان حين فرغ من بيت المقدس، قرّب قربانًا فتُقبِّل منه، فدعا اللَّه بدعوات... منهن: «اللَّهم أيما عبد مؤمن زارك في هذا البيت تائبًا إليك إنما جاء يتنصّل عن خطاياه وذنوبه أن تتقبّل منه، وتتركه من خطاياه كيوم ولدته أمه»[2] .

(٣٠) ٨ ـ متعبد مريم بفلسطين.. ومحراب زكريا عليه السلام:

وبالقدس عاش من اصطفاهم اللَّه.. عاش آل عمران الأبرار.. عاشت أم مريم الخاشعة التي تنذر ما في بطنها لربها وتعيذها وذريتها من الشيطان الرجيم وتأتي ابنتها البتول مريم عليها السلام كاملة في عبادتها وذكرها وتوكلها على اللَّه عز وجل...

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/١٧٦)، والنسائي (٢/ ٣٤ رقم ٦٩٣)، وابن ماجه (١٤٠٨)، وابن حبان (١٦٣٣)، والمقدسي في «فضائل بيت المقدس» (٩٤)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/٢٩٣)، والخطيب في «الرحلة في طلب الحديث» رقم (٤٧)، وصححه أحمد شاكر في «تعليقه على المسند» برقم (٦٦٤٤)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٢٠٩٠).

(٢) إسناده صحيح.

* ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧].

◻ وهنا عاش زكريا ﷺ وملأ الدنيا عبادة وتضرعًا ودعاءً ومسارعة في الخيرات

(٣١ ـ ٣٢) ٩ ـ الميلادان الفذّان كانا بفلسطين ميلاد السيد الحصور يحيى.. من سمّاه الله وسلّم عليه وميلاد عيسى ابن مريم عليهما السلام:

وبأرض فلسطين الطاهرة المباركة خُرِق الناموس من أجل الطيبيْن يحيى وعيسى عليهما السلام.

دعاء حار من قلب طاهر يعلق رجاءه بمن يسمع الدعاء، ويملك الإجابة، واستجيبت الدعوة، ولم يحل دونها مألوف البشر ـ من كون زكريا عليه السلام بلغه الكبر وامرأته عاقر ـ وجاء يحيى عليه السلام الذي سمّاه اللَّه، وجعله سيدًا كريمًا حصورًا، ونبيًّا من الصالحين يُسلم عليه ربه ويبارك حياته على ثرى فلسطين وبيت المقدس.

● عن الحارث الأشعري ـ رضي اللَّه عنه ـ أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**إن اللَّه أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات يعمل بهن، ويأمر بني إسرائيل يعملون بهن، وإن عيسى ابن مريم قال له: إن اللَّه أمرك بخمس كلمات تعمل بهن، وتأمر بهن بني إسرائيل يعملون بهن، فإما أن تأمرهم وإما أن آمرهم؟**

قال: إنك إن تسبقني بهنّ خشيت أن أعذب أو يُخسف بي.

قال: فجمع الناس في بيت المقدس حتى امتلأ، وقعد الناس على الشرفات.

قال: فوعظهم: قال:

إن اللَّه أمرني بخمس كلمات أعمل بهن، وآمركم أن تعملوا بهن:

● أولاهن: أن تعبدوا اللَّه ولا تشركوا به شيئًا، وإن مثل من أشرك باللَّه كمثل رجل اشترى عبدًا من خالص ماله بذهب أو ورق، قال: هذه داري، وهذا عملي، فاعمل وأدِّ إليّ، فجعل يعمل ويؤدي إلى غير سيد، فأيكم يسره أن يكون عبده كذلك؟ وإن اللَّه خلقكم ورزقكم فلا تشركوا به شيئًا.

● وآمركم بالصلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا.

● وآمركم بالصيام، وإن مثل ذلك كمثل رجل معه صرّة فيها مسك، ومعه عصابة كلهم يعجبه أن يجد ريحها، وإن الصيام أطيب عند اللَّه من ريح المسك.

● وآمركم بالصدقة، وإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو وقاموا إليه فأوثقوا يده إلى عنقه، فقال: هل لكم أن أفدي نفسي منكم؟ قال: فجعل يعطيهم القليل والكثير ليفكّ نفسه منهم.

● وآمركم بذكر اللَّه كثيرًا، وإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعًا في أثره حتى أتى على حصن حصين، فأحرز نفسه فيه، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر اللَّه».

● وقال رسول اللَّه ﷺ : «وأنا آمركم بخمس أمرني اللَّه بهن: الجماعة، والسمع والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل اللَّه، فمن فارق الجماعة قيد شبر خلع الإسلام من رأسه إلا أن يرجع، ومن دعا بدعوى الجاهلية، فإنه من جثي جهنم». قيل: وإن صلى وصام؟

قال: «وإن صلى وصام، فادعوا بدعوى اللَّه الذي سمّاكم المسلمين

المؤمنين عباد اللَّه»[١].

وعلى ثرى فلسطين ذبح اليهود السيد الحصور يحيى عليه السلام.

* وعلى ثرى فلسطين يكون الميلاد الفذ للمسيح بن مريم عليه السلام:

وعلى أرض فلسطين الطاهرة يكون الميلاد الفذّ للمسيح من أمه الطاهرة التي بشرها اللَّه على أرض فلسطين بميلاد عيسى عليه السلام التي اصطفاها اللَّه وطهرها وجعلها من القانتين.

طاعة وعبادة، وخشوع وركوع، وحياة موصولة باللَّه، ويأتي السيد الوجيه في الدنيا والآخرة الذي يرفعه اللَّه في الدنيا والآخرة، ويحوطه اللَّه ويرعاه من مكر اليهود ليعود قبل القيامة يحطم الكفر ويكسر الصليب ويضع الجزية ويقتل الخنزير، وعلى أرض فلسطين يقتل مسيح الضلالة في باب لد.

(٣٣) ١٠ ـ الإسراء بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس، وإمامته للأنبياء في الصلاة بالمسجد الأقصى:

● عن أبي هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذي (٢٨٦٣ ـ ٢٨٦٤)، والطيالسي برقم (٢١٤٨)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ١٣٠، ٢٠٢)، وابن سعد في «الطبقات»، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ٢٦٠)، وأبو يعلى (١٥٧١)، والطبراني في «الكبير» (٣٤٢٨، ٣٤٣٠، ٣٤٢٧)، وابن حبان (٦٢٣٣)، وابن خزيمة (٩٣٠، ١١٨٥)، والحاكم (١/ ١١٧، ٢٣٦، ٤٢١)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٧٢٤)، و«صحيح الترغيب» (٥٥٣).

«لقد رأيتُني في الحِجْر وقريش تسألني عن مسراي، فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها، فكُرِبتُ كربة ما كربت مثله قط، قال: فرفعه اللَّه لي أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به.وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلي، فإذا رجل ضَرْبٌ جَعْدٌ، كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسى ابن مريم عليه السلام قائم يصلي، أقرب الناس به شبهًا عروة بن مسعود الثقفي. وإذا إبراهيم قائم يصلي، أشبه الناس به صاحبكم ـ يعني: نفسه ـ فحانت الصلاة فأمَمْتُهم، فلما فَرَغْتُ من الصلاة قال قائل: يا محمد! هذا مالك صاحب النار فسلِّم عليه. فالتفتُّ إليه، فبدأني بالسلام»[(١)] .

● وعن قتادة: ثنا أنس عن مالك بن صعصعة ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: قال النبي ﷺ: «بينا أنا عند البيت[(٢)] بين النائم واليقظان؛ إذ أقبل أحد الثلاثة بين الرجلين، فأُتيت بطست من ذهب ملأه حكمة وإيمانًا، فشَقّ من النَّحْر إلى مَرَاق البَطْن، فغسل القلب بماء زمزم، ثم مُلِيء حكمة وإيمانًا»[(٣)] .

ثم أُتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار [«قال: فقال الجارود: هو البراق يا أبا حمزة؟ قال: نعم». «يقع خطوه عند أقصى طرفه، فحُملت عليه][(٤)] .

[ثم انطلقنا حتى أتينا إلى بيت المقدس، فصليت فيه بالنبيين والمرسلين إمامًا][(٥)] . ثم انطلقت مع جبريل عليه السلام، فأتينا السماء الدنيا، قيل: مَن هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومَن معك؟ قال: محمد. قيل: وقدْ أُرسل إليه؟ قال: نعم. قيل:

---

(١) رواه مسلم (٢٧٨).

(٢) في رواية لأحمد: عند الكعبة.

(٣) بعد ذلك عند أحمد والبخاري: «ثم أُعيد» وزاد ابن جرير: «مكانه».

(٤) الزيادة عند أحمد، والبخاري.

(٥) الزيادة عند ابن جرير.

مرحبًا به، ونعم المجيء جاء...»[١] الحديث.

● وفي رواية ثابت عن أنس بن مالك أن رسول اللَّه ﷺ قال: «أُتيت بالبراق ـ وهو دابة أبيض ـ فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه ـ قال: فركبته حتى أتيت بيت المقدس، قال: فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء.

قال: ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت. فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل: اخترت الفطرة. ثم عرج بنا إلى السماء الدنيا...»[٢].

□ وعن ابن عباس ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: «أُسري بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس، ثم جاء من ليلته، فحدّثهم بمسيره، وبعلامة بيت المقدس، وبعيرهم، فقال ناس: نحنُ لا نُصدِّق محمدًا بما يقول؟! فارتدُّوا كفارًا. فضرب اللَّه أعناقهم مع أبي جهل».

وقال أبو جهل: يخوّفنا محمد بشجرة الزقوم، هاتوا تمرًا وزبدًا فتزقَّموا.

ورأى الدجال في صورته ـ رؤيا عين ليس رؤيا منام ـ وعيسى، وموسى وإبراهيم صلوات اللَّه عليهم.

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٢٠٧ ـ ٢١٠)، والسياق له في إحدى رواياته من طريق هشام الدستوائي، والبخاري (٣٢٠٧ و٣٣٩٣ و ٣٤٣٠ و٣٨٨٧)، ومسلم (٢٦٤ و٢٦٥)، وابن جرير (١٥/ ٣).

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ١٤٨)، والسياق له، ومسلم (٢٥٩).. ووقع في هذه الطريق ذكر الإناءين هنا قبل المعراج، ووقع في طريق آخر بعد المعراج عند سدرة المنتهى، ولكل منهما شواهد ذكرها الحافظ في «الفتح» (١٠/ ٧٣).

فسُئل النبي ﷺ عن الدجّال؟ فقال:

«[فيلمـانيًا][١] أقمر هجانا[٢]، إحدى عينيه قائمـة كأنها كوكب دري، كأن شعر رأسه أغصان شجرة.

ورأيت عيسى شابًّا أبيض، جعد الشعر، حديد البصر، مُبَطَّن الخَلْق[٣].

ورأيت موسى أسحم آدم، كثير الشعر[٤] شديد الخلق.

ونظرت إلى إبراهيم؛ فلا أنظر إلى إرب من آرابه؛ إلا نظرت إلـيه مني، كأنه صاحبكم.

فقال جبريل عليه السلام: سلّم على مالك فسلّمت عليه»[٥].

● وعن زرارة بن أبي أوفى، عن ابن عـباس قال: قـال رسول اللّه ﷺ: **«لما كان ليلة أسري بي، وأصبحت بمكة، فَظِعتُ بأمري[٦]، وعرفت أن**

(١) أي: ضخمًا عظيمًا.

(٢) أي: أبيض كما في «النهاية» و«اللسان».

(٣) المبطن: الضامر البطن.

(٤) وفي رواية: حسن الشعرة.

(٥) حـسن: أخرجـه أحمد (١/ ٣٧٤)، وأبو يعلى رقم (٢٧٢٠)، والطبـري في «تهذيب الآثار» مسند عـبد اللّه بن عباس ١٧ (١/ ص٤٠٨)، والنسـائي في «الكبرى» (٦٢٣٧)، وقال الهـيثمي في «المجـمع» (١/ ٦٦ ـ ٦٧): رواه أحمد ورجـاله ثقات إلا أن هلال بن خبـاب، قال يحيى القطان: أنه تـغيّر قبل مـوته، وقال يحـيى بن معين: لم يتغـيّر ولم يختلط ثقة مأمون، ورواه أبو يعلى، وصححـه أحمد شاكر في «تعليقه على المسند» رقم (٣٥٤٦)، وابن كثيـر في «التفسير» (٣/ ١٥ ـ ١٦) وقـال: «رواه النسائي من حديث أبي زيد ثابت بن زيد عن هلال ـ وهو ابن خباب ـ به، وهو إسناد صحيح.
قال الألبـاني في «الإسراء والمـعراج» ص(٧٦) ردًّا على ابن كثـير: «كـذا قال! وإنما هو حسن فقط؛ لأن ابن خبّاب فيه كلام».

(٦) أي: اشتد عليّ وهِبته. «النهاية» لابن الأثير.

الناس مكذِّبيَّ.

قال: فقعد معتزلاً حزينًا، فمرّ به عدوّ اللَّه أبو جهل، فجاء حتى جلس إليه، فقال له كالمستهزئ: هل كان من شيء؟! فقال رسول اللَّه ﷺ: «**نعم**». قال: ما هو؟ قال:

«**إنه أُسري بي الليلة**».

قال: إلى أين؟

قال: «**إلى بيت المقدس**».

قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال: «**نعم**».

قال: فلم يُرِ أنه يُكَذِّبه؛ مخافة أن يجحده الحديث إذا دعا قومه إليه، قال: أرأيت إن دعوت قومك تحدثهم ما حدّثتني؟! فقال رسول اللَّه ﷺ: «**نعم**».

فقال: هيّا معشر بني كعب بن لؤي!

حتى قال: فانتفضت إليه المجالس، وجاؤوا حتى جلسوا إليهما.

قال: حدِّث قومك بما حدّثتني.

فقال رسول اللَّه ﷺ: «**إني أُسرِي بي الليلة**».

قالوا: إلى أين؟ قال: «**إلى بيت المقدس**».

قالوا: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟! قال: «**نعم**».

قال: فمِن بين مصفّق، ومِن بين واضع يده على رأسه متعجِّبًا للكذب؛ زعم!

قالوا: وهل تستطيع أن تنعت لنا المسجد؟ وفي القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد.

فقال رسول اللَّه ﷺ: «**فذهبت أنعت، فما زلت أنعت حتى التبس عليّ بعض النعت ـ قال: ـ فجيء بالمسجد وأنا أنظر؛ حتى وضع دون دار عقال ـ**

أو : عقيل ـ فنعتُّه وأنا أنظر إليه.

قال : وكان مع هذا نعت لم أحفظه».

قال : فقال القوم: أما النعت؛ فوالله لقد أصاب»[1] .

● وعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**لما كذّبتني قريش [حين أسري بي إلى بيت المقدس]؛ قمت في الحِجْر، فجلى الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته، وأنا أنظر إليه**»[2] .

● وعن ثابت البناني وسليمان التيمي، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «**أتيت** (وفي رواية: **مررت**) **على موسى ليلة أُسرِي بي عند الكثيب الأحمر، وهو قائم يصلي في قبره**»[3] .

---

(١) سنده صحيح: أخرجه أحمد (١/ ٣٠٩)، والطبراني في «الكبير» (١٢/ ١٢٧)، والنسائي في «الكبرى». وقال الهيثمي في «المجمع» (١/ ٦٥): رواه أحمد والبزار والطبراني في «الكبير» و«الأوسط» ورجال أحمد رجال الصحيح، وصححه أحمد شاكر في «تعليقه» على «المسند» برقم (٢٨٢٠)، وعزاه السيوطي في «الخصائص» (١/ ٤٠٠) لابن أبي شيبة أيضًا، وأبي نعيم بسند صحيح، وحسنه الحافظ في «الفتح» (٧/ ١٩٩)، وصححه الألباني في «الإسراء والمعراج» ص(٨٢).

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٣٧٧)، والبخاري (٣٨٨٦ و٤٧١٠)، ومسلم (٢٧٦)، والترمذي (٣١٣٣)، وصححه، والبغوي (٣٧٦٢).

والزيادة لأحمد، وعلّقها البخاري في رواية، وقال الحافظ (٨/ ٣٩٢): «وصله الذهلي في «الزهريات» وأخرجه قاسم بن ثابت في «الدلائل» من الطريق ذاته، ولفظه: «جاء ناس من قريش إلى أبي بكر، فقالوا: هل لك في صاحبك! يزعم أنه أتى بيت المقدس، ثم رجع إلى مكة في ليلة واحدة؟!

قال أبو بكر: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم. قال: لقد صدق.

وعزاه في مكان آخر (٧/ ١٩٩) للبيهقي في «الدلائل» أيضًا بلفظ: «قال: نعم، إني أصدقه بأبعد من ذلك؛ أصدّقه بخبر السماء. قال: فسُمِّي بذلك الصديق».

(٣) أخرجه مسلم (١٦٤)، والنسائي في «قيام الليل»، وأحمد (٣/ ١٤٨ و٢٤٨).

قال ابن كثير: «قال البيهقي: وفي هذا السياق دليل على أن المعراج كان ليلة أُسري به عليه الصلاة والسلام من مكة إلى بيت المقدس.

وهذا الذي قاله هو الحق الذي لا شك فيه ولا مرية».

● وعن قتادة، عن أنس ـ رضي اللَّه عنه ـ: أن النبي ﷺ أُتي بالبراق ليلة أُسرِي به مُلْجَما مُسْرَجًا، فاستصعب عليه، فقال له جبريل: أبمحمد تفعل هذا؟! فما ركبك أحد أكرم على اللَّه منه.

قال: فَارْفَضَّ عرقًا»[1].

ولله ما أعظم ليلة الإسراء عند هذه الأمة. قال النووي: «أجمع العلماء أن فرض الصلاة كان ليلة الإسراء».

عن أنس بن مالك ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: «فُرِضت على النبي ﷺ الصلوات ليلة أُسْرِيَ به خمسين، ثم نقصت حتى جعلت خمسًا، ثم نُودِي: يا محمد! إنه لا يُبَدَّلُ القول لديّ، وإن لك بهذه الخمس خمسين»[2].

وعن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠].

قال: «هي رؤيا عين أُرِيَهَا رسول اللَّه ﷺ ليلة أُسرِي به إلى بيت المقدس، [وليست رؤيا منام]»[3].

---

(١) إسناده صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ١٦٤)، والترمذي (٣١٣١)، وابن جرير (١٥/ ١٥) وقال الألباني في «الإسراء والمعراج» ص(٣٧): وإسناده صحيح، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

(٢) إسناده صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ١٦١)، وقال الألباني في «الإسراء والمعراج» ص(٤٩): «وإسناده صحيح على شرط الشيخين».

(٣) أخرجه البخاري (٣٨٨٨، ٤٧١٦، ٦٦١٣)، وعنه البغوي في «شرح السنة» (٣٧٥٥)،=

قال الشيخ الألباني: «الصحيح أنه إنما اجتمع بهم[١] في السماوات، ثم نزل إلى بيت المقدس ثانيًا وهم معه، وصلىّ بهم فيه، ثم إنه ركب البراق، وكرّ راجعًا إلى مكة والله أعلم»[٢].

سواء صلى بهم قبل عروجه إلى السماء أو بعد العروج، فالمهم أن الصلاة في بيت المقدس أثبتها جمهور الصحابة خلافًا لحذيفة بن اليمان ـ رضي اللَّه عنه ـ.

قال ابن كثير في «تفسيره»: «والحق أنه عليه السلام أُسري به يقظة لا مناما، من مكة إلى بيت المقدس. راكبًا البراق، فلما انتهى به إلى باب المسجد ربط الدابة عند الباب ودخله، فصلّى في قبلته، تحية المسجد ركعتين، ثم أُتي بالمعراج، وهو كالسلم ذو درج يُرقى فيها فصعد فيه إلى السماء الدنيا، ثم إلى بقية السماوات... وفرض اللَّه عليه هنالك الصلوات الخمس...

ثم هبط إلى بيت المقدس، وهبط معه الأنبياء، فصلّى بهم فيه لمّا حانت الصلاة، ويحتمل أنها الصبح من يومئذٍ.

ومن الناس مَن يزعم أنه أمّهم في السماء، والذي تظاهرت به الروايات أنه ببيت المقدس، ولكن في بعضها أنه كان أول دخوله إليه، والظاهر أنه بعد رجوعه إليه؛ لأنه لما مرّ بهم في منازلهم جعل يسأل عنهم جبريل عليه السلام واحدًا واحدًا، وهو يخبره بهم، وهذا هو اللائق؛ لأنه كان مطلوبًا إلى الجنان العلويّ، ليفرض عليه وعلى أمته ما

= والترمذي (٣١٣٤)، والطبراني في «الكبير» (١١٦٤١).

(١) أي: بالأنبياء.

(٢) «الإسراء والمعراج» للشيخ الألباني ص(٩٣) ـ المكتبة الإسلامية بعمّان ـ الأردن.

يشاء اللَّه تعالى، ثم لما فرغ من الذي أُريد به، اجتمع هو وإخوانه من النبيين، ثم أظهر شرفه وفضله عليهم، بتقديمه في الإمامة، ثم خرج من بيت المقدس، فركب البراق وعاد إلى مكة بغلس».

* **تنبيه هام جداً:**

● عن حذيفة بن اليمان ـ رضي اللَّه عنه ـ أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**أُتيت بالبراق، وهو دابة أبيض طويل [الظهر ممدودة؛ هكذا]**[1]، **يضع حافره عند منتهى طَرْفه، فلم نزايل ظهره أنا وجبريل حتى أتيت بيت المقدس. ففُتحت لنا أبواب السماء، ورأيت الجنة والنار [ووعْد الآخرة أجمع]**[2] **[ثم عادا عودهما على بدئهما]**[3].

قال حذيفة: ولم يصلِّ في بيت المقدس.

قال زر: فقلت له: بلى قد صلّى.

قال حذيفة: ما اسمك يا أصلع؟ فإني أعرف وجهك ولا أعرف اسمك! فقلت: أنا زر بن حبيش.

قال: وما يدريك أنه قد صلى.

قال: فقلت: يقول اللَّه عز وجل: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

---

(١) رواية الترمذي.

(٢) رواية أحمد في «مسنده».

(٣) رواية أحمد في «مسنده».

قال: فهل تجده صلّى؟ لو صلى لصليتم فيه كما تصلون.

(وفي رواية: لو صلّى فيه لكُتبت عليكم الصلاة فيه كما كُتبت الصلاة في المسجد الحرام.

قال زر: وربط الدابة بالحلقة التي يربط بها الأنبياء عليهم السلام.

قال حذيفة: أَوَكان يخاف أن تذهب منه وقد أتاه اللَّه بها؟!

(وفي رواية: ثم ضحك حتى رأيت نواجذه، قال: ويحدّثون أنه ربطه! لمَ؟! أيفرّ منه؟! وإنما سخّره له عالم الغيب والشهادة[1] !.

قال الألباني - رحمه اللَّه -: «واعلم أن في حديث حذيفة هذا عبرة بالغة، وهي أن الصحابي قد يقول برأيه ما يخالف الواقع المروي عند غيره، من أجل ذلك كان من المتفق عليه بين العلماء: أن المُثبِت مقدم على النافي، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ، فنفي حذيفة - رضي اللَّه عنه - لصلاته ﷺ في بيت المقدس؛ وربط البراق بالحلقة مما لا قيمة له مع إثبات غير واحد من الصحابة لذلك، وهو عمدة زر - رحمه اللَّه - في معارضته حذيفة فيما نفاه، ولهذا قال ابن كثير: «وهذا الذي قاله حذيفة - رضي اللَّه عنه - وما أثبته غيره عن رسول اللَّه ﷺ من ربط الدابة بالحلقة، ومن الصلاة ببيت المقدس مقدم على قوله»[2] .

---

(١) حسن: أخرجه أحمد (٥/ ٣٨٧، ٣٩٢، ٣٩٤)، والترمذي (٣١٤٧)، وابن حبان (٣٣)، والحاكم (٢/ ٣٥٩)، وصحّحوه، ووافقهم الذهبي.

قال الألباني في «الإسراء والمعراج» ص(٦٣): «وإنما هو حسن فقط للخلاف المعروف في عاصم بن بهدلة».

ورواه ابن أبي شيبة، والنسائي، وابن مردويه، والبيهقي، كما في «الخصائص» (١/ ٣٩٣)، وابن جرير أيضًا (١٥/ ١٥ - ١٦).

(٢) «الإسراء والمعراج» للشيخ الألباني ص(٦٤).

* الحكمة من الإسراء إلى المسجد الأقصى:

«قال السيوطي في «الآية الكبرى» ص(١١٥): «تكلم الناس في الحكمة في الإسراء بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس، قبل المعراج:

- فقيل: ليجمع تلك الليلة بين القبلتين. . .

- وقيل: لأن بيت المقدس كانت هجرة غالب الأنبياء قبله، فحصل له الرحيل إليه في الجملة، ليجمع بين أشتات الفضائل.

- وقيل: لأنه محلّ الحشر، وغالب ما اتفق له في تلك الليلة يناسب الأحوال الأخروية، فكان المعراج من القدس أليق.

- وقيل: لإرادة إظهار الحق على مَن عاند؛ لأنه لو عُرِج به من مكة لم يجد لمعاندة الأعداء سبيلاً إلى البيان والإيضاح، فلما ذكر عليه السلام أنه أُسري به إلى بيت المقدس، سألوه عن جزئيات من بيت المقدس كانوا رأوها، وعلموا أنه لم يكن رآها قبل ذلك.

فلما أخبرهم بها حصل التحقيق بصدقه فيما ذكر من الإسراء إلى بيت المقدس في ليلة، وإذا صحّ خبره في ذلك، لزم تصديقه في بقية ما ذكره. . .

- وهذه الحكمة تحقق أن الإسراء كان في اليقظة ـ بجسمه وروحه، لأنه لو كان منامًا أو بالروح كما قيل، ما كذّبه المشركون، وما تحدّوه أن يصف لهم المسجد»[1] .

- وقال سيد قطب ـ رحمه الله ـ: «والرحلة من المسجد الحرام إلى

---

(١) «بيت المقدس والمسجد الأقصى». . دراسة تاريخية موثقة ـ لمحمد محمد حسن شُرّاب ـ دار القلم دمشق.

المسجد الأقصى، رحلة مختارة من اللطيف الخبير، تربط بين عقائد التوحيد الكبرى من لدن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام إلى محمد خاتم النبيين، وتربط بين الأماكن المقدسة لديانات التوحيد جميعًا، وكأنما أريد بهذه الرحلة العجيبة إعلان وراثة الرسول الأخير، لمقدسات الرسل قبله، واشتمال رسالته على هذه المقدسات، وارتباط رسالته بها جميعًا»[1].

❑ وقال محي الدين مستو: «في بدء رحلة الإسراء من المسجد الحرام بمكة وانتهائها بالأرض المباركة في المسجد الأقصى، ما يدل على قداسة هذين المسجدين وما يحيط بهما من أرض شهدت مبعث النبوات والرسالات، ولهذا كان أحدهما القبلة الأولى التي لا تُنسى للمسلمين، وكان الآخر القبلة الدائمة التي يتوجهون إليها كل يوم.

وهذه الرحلة اتخذت نفس المسار الذي كان يسلكه أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام في تردّده بين مكة والأرض المباركة حين أسكن هاجر وابنها إسماعيل في مكة، وأسكن سارة وإسحاق في فلسطين.

❑ قال ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٢٢): «بيت المقدس الذي بإيلياء» معدن الأنبياء من إبراهيم الخليل عليه السلام، ولهذا جمعوا له هناك ﷺ كلّهم فأمّهم في محلّتهم ودارهم، فدلّ على أنه ﷺ هو الإمام المعظم والرئيس المقدم».

فكانت صلاته ﷺ بالأنبياء في ليلة الإسراء إقرار مبينًا بأن الإسلام كلمة اللّه الأخيرة إلى البشر، أخذت تمامها على يد محمد ﷺ بعد أن وطّأ لها العباد الصالحون من رسل اللّه الأولين.. واستقر

---

(١) «في ظلال القرآن» لسيد قطب (١٥/ ١٢).

نسب المسجد الأقصى إلى الالتصاق بالأمة التي أمّ رسولها سائر الأنبياء.

وفي حادثة الإسراء إلغاء أبدي، وطيّ سرمدي لصفحة «بني إسرائيل» من التفضيل والاصطفاء.

◻ ولله در من قال: إن المسجد الأقصى فوق مركز الدنيا، وأنه المصعد من الأرض إلى السماء.

◻ يقول الشيخ محمد الغزالي ـ رحمه الله ـ في كتابه «فقه السيرة» (١٠٣): «لماذا كانت الرحلة إلى بيت المقدس ولم تبدأ من المسجد الحرام إلى سدرة المنتهى مباشرة؟ إن هذا يرجع بنا إلى تاريخ قديم، فقد ظلت النبوات دهورًا طويلة وهي وقف على بني إسرائيل. وظلت بيت المقدس مهبط الوحي ومشرق أنواره على الأرض، وقصبة الوطن المحبب إلى شعب الله المختار. فلما أهدر اليهود كرامة الوحي وأسقطوا أحكام السماء حلّت بهم لعنة الله، وتقرّر تحويل النبوة عنهم إلى الأبد! ومن ثمّ كان مجيء الرسالة إلى محمد ﷺ انتقالاً بالقيادة الروحية في العالم من أمة ومن بلد إلى بلد، ومن ذرية إسرائيل إلى ذرية إسماعيل..

لكن إرادة الله مضت، وحملت الأمة الجديدة رسالتها. وورث النبي العربي تعاليم إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، وقام يكافح لنشرها وجمع الناس عليها. فكان من وصل الحاضر بالماضي وإدماج الكل في حقيقة واحدة أن يعتبر المسجد الأقصى ثالث الحرمين في الإسلام، وأن ينتقل الرسول في إسرائه، فيكون هذا الانتقال احترامًا للإيمان الذي درج قديمًا في رحابه...

◻ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «دلّت الدلائل.. على أن مُلك النبوة بالشام، والحشر إليها، فإلى بيت المقدس وما حوله

يعود الخلق والأمر، وهناك يحشر الخلق، والإسلام في آخر الزمان يكون أظهر بالشام»[١] .

□ وقال أيضًا ـ رحمه اللَّه ـ: «كما أن من مكة المبدأ، فمكة أم القرى. . . والشام إليها يحشر الناس كما في قوله: ﴿لأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ نبّه على الحشر الثاني، فمكة مبدأ وإيلياء معاد في الخلق، وكذلك بدأ الأمر. فإنه أسري بالرسول من مكة إلى إيلياء، ومبعثه ومخرج دينه من مكة، وكمال دينه وظهوره وتمامه حتى يملكه المهدي بالشام.

فمكة هي الأول، والشام هي الآخر في الخلق والأمر، في الكلمات الكونية والدينية»[٢] .

* الرسول ﷺ يتسلّم مفاتيح بيت المقدس:

□ قال الدكتور صلاح الخالدي: «قد جمع اللَّه الأنبياء والرسل السابقين لمحمد ﷺ في تلك الليلة في المسجد الأقصى، ومنهم أنبياء ورسل بني إسرائيل، فأمّهم في الصلاة أي: صلّى هو بهم إمامًا، وصلّوا هم خلفه مأمومين!!

وجمعهم هذا جمع غيبي، لا نعرفه كيف جرى، وهو غير خاضع للقوانين والأسباب المادية؛ لأن الرسل غادروا هذه الحياة الدنيا، والتحقوا بالرفيق الأعلى، فهم في حساب البشر أموات.

ولكنهم عند اللَّه أحياء، حياة خاصة غيبية، كما أراد اللَّه سبحانه،

---

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٧/ ٤٤).

(٢) «مناقب الشام وأهله» لابن تيمية المطبوع مع «فضائل الشام ودمشق» للربعي ص(٧٨) ـ المكتب الإسلامي وانظر «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٧/ ٥٠٥).

ثم إن صلاتهم في المسجد الأقصى مأمومين خلف رسول اللَّه ﷺ ، يقدّم لنا بعض الدلالات:

منها: اعتراف هؤلاء الرسل بفضل ومنزلة رسول اللَّه ﷺ ، ومكانته عند اللَّه، وتسليم منهم أنه أفضل الخلق وأكرمهم، وأقربهم إلى اللَّه سبحانه، فهو إمام الخلق أجمعين، وإمام الأنبياء والمرسلين، في السير في طريق اللَّه، وفي القرب من اللَّه.

ومنها: اعتراف هؤلاء الأنبياء والمرسلين، بختم النبوة والرسالة بنبوة ورسالة محمد ﷺ ، فلا وحي بعده، ولا نبي يأتي بعده، ولا رسالة بعد رسالته، وهو اعتراف منهم أيضًا بنسخ رسالاتهم برسالته، ونسخ كتبهم بكتابه، فلا عمل بالتوراة أو الزبور أو الإنجيل، بعد إنزال اللَّه للقرآن.

ومنها: دعوة هؤلاء الأنبياء والمرسلين - بخاصة أنبياء بني إسرائيل - لأقوامهم وأتباعهم بالدخول في الإسلام، والإيمان بالقرآن، واتباع محمد ﷺ ، والتخلّي عما كانوا عليه من اليهودية أو النصرانية، إن أرادوا القبول عند اللَّه، ودخول جنة اللَّه.

فإن لم يستجيبوا له، ولم يدخلوا في دينه، فهم كفار ضالون مخلدون في النار، وإن ادّعوا أنهم على طريق إبراهيم أو موسى.

ومنها: تسليم هؤلاء الأنبياء والمرسلين «مفاتيح الأرض المقدسة إلى محمد ﷺ وأمته. فمعظم هؤلاء عاشوا على الأرض المقدسة، وكان هو المسؤول عنها، الراعي لها، الخليفة عليها، وأنوار رسالته ونبوته انتشرت عليها، وبقيت حلقات النبوة والرسالة والخلافة تتابع على

الأرض المقدسة، إلى أن ختمت هذه الحلقات بنبوة ورسالة محمد ﷺ، الدائمة حتى قيام الساعة.

وفي ليلة الإسراء جاء الأنبياء وسلموا محمد ﷺ المسؤولية والخلافة، والأمانة والعهد، وأوكلوا له ـ ولأمته من بعده ـ مهمة الأرض المقدسة، ورعايتها وحمايتها، والخلافة فيها، واستمرار الإيمان عليها، حتى قيام الساعة.

لقد سلّم الأنبياء السابقون ـ ومنهم أنبياء بني إسرائيل ـ مفاتيح الأرض المقدسة لمحمد ﷺ ليلة الإسراء، أعلنوا بذلك عن انتهاء استخلاف أقوامهم من اليهود والنصارى، وانتهاء مسؤولية هؤلاء الأقوام على الأرض المقدسة، وتحويل هذه الخلافة والمسؤولية لأمة محمد ﷺ، وانتقال الإشراف على الأرض المقدسة إلى هذه الأمة، واستمرار هذه المسؤولية فيها حتى قيام الساعة.

◻ وجعل الصلاة ميدانًا ومجالاً لهذا الانتقال، وجوًّا مناسبًا للتسلّم والتسليم، حيث محمد ﷺ هو الإمام، والأنبياء خلفه مأمومون مسلمون له، يعطي دلالة واضحة على أهمية الصلاة والعبادة ووجوب تعمّقه في أمة الإمامة والخلافة، التي تناط بها مسؤولية الإشراف على الأرض المقدسة.

◻ إن الأقوام السابقين من اليهود والنصارى ليسوا مصلين للَّه صدقًا، ولا عابدين له حقًّا، ولذلك انتزع اللَّه منهم هذه الخلافة والإمامة، وجعلها في أمة العبادة والصلاة، وتسلم رسولها محمد ﷺ هذه المهمة والمسؤولية من إخوانه الأنبياء في الصلاة!.

ومنها: أن رسول اللَّه ﷺ كان أول فاتح للأرض المقدسة، ليلة

الإسراء، وهذا منه عهد لأمته من بعده، بأن تفتح هذه الأرض المقدسة عمليًّا، بعد أن فتحها هو نظريًّا، وتسلّم مفاتيحها من إخوانه الأنبياء، وهذه بشرى لأمته منه، بأنها ستفتح هذه الأرض المقدسة، وتنشر فيها الإسلام، وتحقق فيها الخلافة الربانية الراشدة، ولقد حقّقت هذه الأمة هذا الأمر بعد محمد ﷺ وفهمت منه هذا الإيحاء وأخذت عنه هذه الإشارة»[١] .

رُبَى الأقصى طُيوفُكِ ذِكرَياتٌ ... خَشَعْتُ أَمَامَها دَمْعًا هَتُونًا

هُنالك تخشعُ الدنيا وتصغي ... لآيات بساحتها تُلينا

خَشَعْتُ وقلبيَ الوَثَّابُ فيها ... يُدَمِّي في تَلَفُّتِه الحنينا

مددتُ يدي على حُلُمِي لأَلْقَى ... مُحَيَّاكِ المُنَوَّرَ والجبينا



خُطَى مُوسَى عَلَى ثَبَجِ الصَّحَارَى
تَشُقُّ عَنِ الرِّمَالِ هَوًى دَفِينا
هَوى تَتَفَتَّحُ الأَكْمَامُ مِنهُ
وَتَنفحُ من بَشَائِرِهِ اليَقِينَا
دُعَاءُ أبيهِ إبراهيمَ بُشرَى
يُرجِّعُ من صَداهَا المُرسلُونَا
تَفضُّ على شُفوفِ الغَيبِ مَسرى
لأحمدَ يَأخذُ العَهدَ الأمِينَا

---

(١) من مقالة الدكتور صلاح الخالدي بعنون: «الرسول يتسلم مفاتيح الأرض المقدسة» من مجلة «فلسطين المسلمة» عدد ٩/ سنة ١١/ أيلول ١٩٩٣.

يَؤمهمُ بِساحِكِ ثمَّ يَمضِي
يَشقّ بُراقُهُ سَقفًا مَتينَا
دَنا شَوقًا فماجَ مَطافُ نُورٍ
يَرقُّ به خُشوعُ الخاشِعينَا
وفُتِّحتِ الغُيوبُ لنَاظِريهِ
وآيَاتٌ جَرتْ دُنيَا ودِينَا

❀ ❀ ❀

خُطَى مُوسَى عَلى الصحراءِ لَجت
وحَركتِ اللواعِجَ والحَنينَا
هَوى الإسلامِ للأقصَى نَدِيّ
فَطِيبي وانعَمي صَحراءَ سِينَا
نداكِ يَظَلُّ للإسلام مَغْنَى وعِطرُكِ ظَلّ نَفْحَ المؤمنينا
ألَستِ على هُدَى الإسلامِ نَايًا
يُرجِّعُ فِيكِ آياتٍ وَدِينَا
على مِزمَارِ داود الليالي
يَموجُ خُشوعهَا رَهبًا ولِينَا
وتَجري من «سُليمانَ» الغَوَالي
بَيانَ نُبُوَّةٍ قطعَ الظُّنونَا
تَمرُ يَدُ «المسيح» على الرَّوَابي
لِتَمسحَ مِنكِ جَرحكِ والجُفونَا

جَـــمـــعـت بِـســيــدِ الرسُلِ الأمَــانـي
وبـالـقُــرآنِ ذكــرًا مُــســتــبــينَا
وَشَـــعَّـت كـل رَابـيــةٍ وَفَــضـت
علـى لألائِـهَــا الـكَـنـزَ الـثَّـــمـيـنَا
كَـأنّ على مـبـاسـمـهـا دعـاءً وتُـغْـضِـي في تبـتُّلِهـا الجـفـونا
أولـئـكَ لـيـس مـن نَـسـبٍ إلـيـهـم
ولا رَحـمٍ يَـشُـدُّ المُدَّعـيـنَا
سِــوى الإسلامِ آصــرَةً وقُــربَى
يـوثـقُ مـن عُـراهَـا المُـؤمـنُـونَـا

❀ ❀ ❀

يَـظَـلُّ صَـدًى من الإسـراءِ عـهـدًا
يُـحَـرِّك بـين أضـلُـعِـيَ الحـنـيـنـا

❀ ❀ ❀

(٣٤) ١١ ـ قبلة المسلمين الأولى بيت المقدس:

● عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «كان رسول الله ﷺ يصلي وهو بمكة نحو بيت المقدس، والكعبة بين يديه، وبعد ما هاجر إلى المدينة ستة عشر شهرًا، ثم صُرف إلى الكعبة»[١] .

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذي (٩٦٤)، والطيالسي (١٩٢٤)، وأحمد في «مسنده» (١/ ٣٢٥)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢٦٩)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في «المجمع» (٢/ ١٢): «رواه أحمد والطبراني في «الكبير»، والبزار ورجاله رجال الصحيح، وصححه أحمد شاكر في «تعليقه على المسند» برقم (٢٩٩٣).

●وعن البراء بن عـازب ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: «إن النبي ﷺ كان أول ما قدم المدينة نزل على أجـداده ـ أو قال أخواله ـ من الأنصار، وأنه صلى قِبل بيت المقدس ستة عشر شهرًا، أو سبعة عشر شهرًا، وكان يعجبه أن تكون قبلته قِـبَل البيت، وأنه صلى أول صلاة صلاّها العصر، وصلى معـه قوم، فخرج رجل ممن صلى مـعه، فمرّ على أهل مـسجد وهم راكعون.

فقـال: أشـهد باللَّه لقـد صليت مع رسول اللَّه ﷺ قِـبَل مكة فداروا ـ كما هم ـ قِبَل البيت، وكانت اليـهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قِـبل بيت المقدس وأهل الكتـاب، فلمـا ولّى وجهـه قبل البـيت أنكروا ذلك».

●عن البراء ـ رضي اللَّه عنه ـ في حديثه هذا: أنه مات على القبلة قبل أن تُحَوّل رجال وقُتِلوا، فلم ندري ما نقول فيهم، فأنزل اللَّه تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ (١).

●وعن أنـس بن مـالك ـ رضـي اللَّه عنه ـ قال: «إن رسـول اللَّه ﷺ كان يُصلي نحو بيت المقدس فنزلت: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾

فمرّ رجل، وهم ركـوع في صلاة الفجر وقـد صلوا ركعة فنادى: ألا إن القبلة قد حُوِّلت، ألا إن القبلة قد حُوِّلت إلى الكعبة، فمالوا كما

---

(١) أخـرجـه البـخـاري بـرقم (٤٠، ٣٩٩، ٤٤٨٦، ٤٤٩٢، ٧٢٥٢)، ومـسلم (٥٢٥)، والترمـذي (٣٤٠، ٢٩٦٢)، وابن ماجـه (١٠١٠)، وأحمـد في «مسـنده» (٤/ ٢٧٤، ٢٨٣، ٣٠٤)، وابن أبي شيـبة (١/ ٣٣٤)، والدارقطني في «السنن» (١/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤)، والبيهقي (٢/ ٣٢٢)، والنسائي.

هم نحو القبلة»[١].

●وعن عبد اللَّه بن عمر ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: «بينما الناس بقباء في صلاة الصبح، جاءهم آت، فقال: إن رسول اللَّه ﷺ قد أُنزل عليه الليلة، وأُمِر أن يستقبل القبلة فاستقْبِلوها، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة»[٢].

●إن نسخ القبلة الأولى لم يُلْغ منزلتها الشرعية السامية، ولعلّ من حكمة تحويل القبلة إلى الكعبة، الإشارة إلى تفرّد الإسلام وتميّزه من الديانات الأخرى. ويكفي أن اللَّه اختاره ليكون مسرى نبيه إليه، وكان الإسراء من أكبر معجزات النبي ﷺ.

(٣٥) ١٢ ـ بيت المقدس أحدِ المساجد الثلاثة التي تُشَدّ إليها الرِّحال:

●عن أبي سعيد الخدري ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: «ثلاث قالهنّ رسول اللَّه ﷺ، أو سمعتهن منه آنقتني وأعجبتني: **(لا تسافر امرأة مسيرة يومين ولا ليلتين إلا ومعها ذو محرم أو زوجها، ولا صوم يومين، يوم النحر ويوم الفطر، ولا صلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس، وبعد العصر حتى تغرب الشمس. ولا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا**»[٣].

---

(١) أخرجه مسلم (٥٢٧)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٣٨٤).

(٢) أخرجه البخاري (٤٠٣، ٤٤٨٨، ٤٤٩٠، ٤٤٩١، ٤٤٩٣، ٤٤٩٤...)، ومسلم (٥٢٦)، وأحمد (٢/ ١٦، ٢٦، ١٠٥، ١١٣)، والنسائي (١/ ٢٤٤)، ومالك (١/ ١٩٥)، والترمذي (٣٤١)، والبيهقي في «السنن» (٢/ ٢، ١١)، والدارمي (١/ ٢٨١).

(٣) أخرجه البخاري (١١٩٧، ١٨٦٤، ١٩٩٥)، ومسلم (٨٢٧)، والترمذي (٣٢٦)، وابن =

● وعن أبي هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «**لا تشد الرحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسجدي، والمسجد الأقصى**»[١].

● وعن أبي سعيد، وعبد اللَّه بن عمرو بن العاص ـ رضي اللَّه عنهم ـ أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: إلى المسجد الحرام، وإلى المسجد الأقصى، وإلى مسجدى هذا**»[٢].

(٣٦) ١٣ ـ الصلاة في المسجد الأقصى بمائتين وخمسين صلاة:

● عن أبي ذر ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: «تذاكرنا ـ ونحن عند رسول اللَّه ﷺ ـ أيهما أفضل أمسجد رسول اللَّه ﷺ أم بيت المقدس؟

فقال رسول اللَّه ﷺ: «**صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى هو، وليوشكن لأن يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعًا**»[٣].

= ماجه برقم (١٤١٠)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٧، ٣٤، ٤٥، ٥١، ٥٣، ٧١، ٧٧، ٧٨، ٩٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٣٧٤).

(٢) أخرجه البخاري (١١٨٩)، ومسلم (١٣٩٧)، وأبو داود (٢٠٣٢)، والنسائي (٢/ ٣٧)، وابن ماجه (١٤٠٩)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٢٣٤، ٢٣٨، ٢٧٨، ٥٠١).

(٣) صحيح: أخرجه ابن ماجه (١٤١٠)، والطبراني في مسند الشاميين (٢/ ٣٠٩) برقم(١٤٠٠)، والطحاوي في مشكل الآثار (١/ ٢٤٢)، والفسوي في التاريخ (٢/ ٢٩٥)، وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (١١٥٧).

(٣) صحيح: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٠٩) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجّاه، ووافقه الذهبي، وأخرجه إبراهيم بن طهمان في مشيخته (٦٢)، والمقدسي في «فضائل بيت المقدس» (١٨)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١/ ٢٤٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨/ ٨٣) برقم(٣٨٤٩)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٧): رواه =

وكمـا هو ثابت في «الصحيح» من حـديث أبي هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام»**[١].

فالصلاة في المسجد الأقصى تعدل مائتين وخمسين صلاة فيما سواه من المساجد.

* **وقفة مع حديث ميمونة بنت سعد مولاة النبي ﷺ:**

عن ميـمونة ـ مولاة النبي ﷺ ـ قـالت: قلت: يا رسول اللَّه، أفتنا في بيت المقـدس، قال: **«أرضُ المحشر والمنشر، ائتوه فصلّوا فـيه، فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره»** قلتُ: أرأيت إن لم أستطع أن أتحمّل إليه؟ قال: **«فتُهدي له زيتًا يُسرج فيه، فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه»**[٢].

= الطبراني في «الأوسط» ورجاله رجال الصـحيح، وقال المنذري في «الترغيب» (٢/ ٢١٧): رواه البيهـقي بإسناد لا بأس به وفي متنه غرابه، وصـححه الألباني في «تحـذير الساجد» ص(١٩٨).

(١) أخرجه البخاري (١١٩٠)، ومسلم (١٣٩٤)، ومالك في «الموطأ» (١/ ١٩٦).

(٢) أخـرجـه أحـمـد (٦/ ٤٦٣)، وأبو داود (٤٥٧)، وابن مـاجـه (١٤٠٧)، وأبو يعلى (٧٠٨٨)، والطحـاوي في «المشكل» (٦١٠، ٦١١، ٦١٢)، والطبـراني في «الكبـيـر» (٢٥/ ٥٤، ٥٥، ٥٦)، وفي «مـسند الشـامـيين» (٣٤٤، ٤٧١، ٤٧٢، ١٩٤٧)، وابن أبي عاصم في «الآحـاد والمثاني» (٣٤٤٨)، والبيـهقي (٢/ ٤٤١)، والضيـاء المقدسي في «فـضائل بيت المقـدس» (١٧) قال ابن رجب في «فـضائل الشـام» ص(١٧٢): «خرّجـه الإمام أحمد، وخرّجـه أبو داود، ولم يذكر فيه: «فإن صلاة فيه كـألف صلاة في غيره» وإسناده قوي؛ لأن رواته ثقات، لكن قد قيل: إن إسناده منقطع، وفي متنه نكاره».
وضعـفه عـبد الحق الأشـبيلـي، وابن القطّان الفاسي في «الوهم والإيـهام» (٥/ ٥٣٥)، والذهبي، فقال في «الميزان» في ترجمـة زياد بن أبي سودة ـ بعد أن ذكر هذا الحديث ـ: «هذا حـديث منكر». وابن التركـماني في «الجـوهر النقي» (٢/ ٤٤١)، وابن حجـر في «الإصابة» في «ترجمة ميمونة بنت سـعد قال: «رُوي عنها حديث واحد في فضل بيت =

☐ في هذا الحديث أن الصلاة في بيت المقدس بألف صلاة في غيره، وهذا معناه أن مساو لفضل الصلاة في مسجد الرسول ﷺ، ولا شك أن مسجد الرسول ﷺ أفضل بالإجماع.

(٣٧) ١٤ ـ لَنِعْمَ المصلى بيت المقدس:

قال رسول الله ﷺ: **«صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المُصَلّى هو، وليوشكن لأن يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعًا»**، وقال: **«خير له من الدنيا وما فيها»**.

وفي رواية: **«صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى في أرض المحشر والمنشر، وليأتين على الناس زمان لقيد سوط ـ أو قال: قوس ـ الرجل حيث يرى منه بيت المقدس خير له ـ أو أحب من الدنيا جميعًا»**[١].



= المقدس فيه نظر. وصححه الطحاوي في «مشكل الآثار»، والعراقي في «تخريج الإحياء» (١/ ٦٥)، والبوصيري في «مصباح الزجاجة».

قال الألباني في «تخريج أحاديث فضائل الشام» للربعي ص(١٦): «وإسناده صحيح كما قال الحافظ أحمد بن أبي بكر البوصيري في «زوائده»، وقوّاه الإمام النووي في «المجموع». ثم عاد الألباني وضعفه في «ضعيف سنن ابن ماجه».

(١) سبق تخريجه.